المصطلح الوثائقي

المصطلح الوثائقي

خالد زيادة

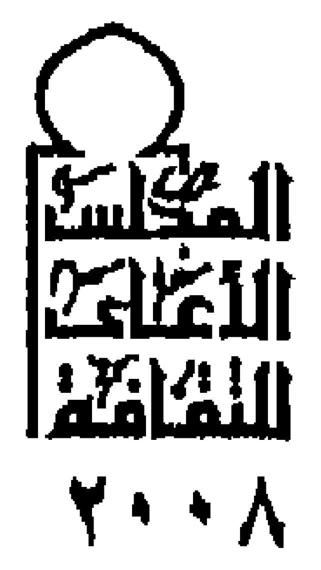


المجلس الأعلى للثقافة

المصطلح الوثائقى

فى سجلات المحكمة الشرعية

خالد زيادة



٢٠٠٨

المجلس الأعلى للثقافة

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

زيادة ، خالد

المصطلح الوثائقى فى سجلات المحكمة الشرعية

تأليف : خالد زيادة .

القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط ٢ ، ٢٠٠٨

٩٢ ص ؛ ٢٤ سم

رقم الإيداع ٢٠٠٨/١٤٠٧٨

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 437 - 800 - 8

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

حقوق النشر محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٢٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 27352396 Fax : 27358084.

تقديم

المصطلح الوثائقى

فى سجلات المحكمة الشرعية

يحتاج الباحث فى سجلات المحاكم الشرعية إلى أدوات منهجية وتقنية نظرًا إلى خصوصية نصوصها باعتبارها قضايا ووثائق رسمية. إن إحدى المسائل التى تواجه الباحث هى مجموعة المفردات – المصطلحات – المستخدمة فى صياغة القضايا والدعاوى والمراسيم والحجج التى تشتمل عليها السجلات.

ومن المعلوم أن نصوص السجلات صادرة عن هيئة شرعية تستند فى أحكامها إلى المرجعية الفقهية. من هنا حاجة الباحث إلى معرفة المصطلح الفقهى. كذلك فإن هذه النصوص تنتمى إلى الحقبة العثمانية، والباحث ملزم بالتعرف إلى تلك المرحلة من تاريخ بلداننا.

إضافة إلى ذلك فإن النصوص التى تشتمل عليها السجلات إنما تعكس وقائع إدارية واقتصادية وعمرانية تطال مجالات النشاط الاجتماعى كافة، وبالتالى فإن المصطلحات تعكس أوجه هذا النشاط والفاعلين الاجتماعيين ودرجاتهم ومراتبهم وأعمالهم ووظائفهم. فالمصطلح الوثائقى ليس مجرد مفردة ذات معنى تحدده المعاجم، إنما هو دلالة على واقعة اجتماعية وتاريخية تبعًا لموقعها من النص.

وما بذلته فى هذه المحاولة من جهد إنما يختصر لوضع المصطلح فى سياقه المجتمعى والتاريخى.

هذه الوجهة المنهجية تحتاج إلى تعميق من خلال تضافر وتكامل جهود الباحثين فى هذا المضمار.

وإنه ليسعدني أن يُنشر هذا العمل المتواضع في مصر التي تشهد أنشط الأبحاث حول السجلات الشرعية.

وأغتنم هذه المناسبة لتوجيه الشكر الحار إلى كل من الأستاذ **علي أبو شادي** أمين عام المجلس الأعلى للثقافة والدكتور **عماد أبو غازي**، والأستاذ **حلمي النمنم** على الجهود التي بذلوها في إصدار هذه الطبعة على أحسن وجه ممكن.

خالد زيادة

القاهرة، في ٢١/ ٥/ ٢٠٠٨

تمهيد

هذه المحاولة التي نبذلها حول المصطلح الوثائقي ليست عملاً معجمياً بالمعنى المعروف لكلمة معجم. اذ ان اعداد قاموس حول المصطلحات التي تشتمل عليها الوثائق الشرعية المحفوظة ضمن سجلات المحكمة الشرعية، يتطلب جهداً واسعاً وطويلاً يتجاوز الهدف المحدد الذي وضعناه لعملنا هنا. فإعداد معجم بالمصطلحات والمفردات التي تحتاج الى تفسير وتوضيح والتي تشتمل عليها الوثائق يعني في نهاية المطاف اعداد قاموس: عربي ـ تركي ـ عثماني. بحيث يتناول جميع المفرداتَ الغامضة المعنى والدلالة، والمفردات التركية التي ترد عادة في الوثائق التي كُتب جزء منها بهذه اللغة اصلا. وهذا النوع من العمل يتطلب معرفة عميقة باللغة التركية القديمة المعروفة بإسم اللغة العثمانية وهي التركية المكتوبة بحروف عربية: مع العلم ان هناك العديد من المعاجم اللغوية العثمانية التي يستطيع الباحث ان يعثر عليها في المكتبات والدوائر المتخصصة.

إن عملنا هنا يتجه وجهة اخرى، اذ نسعى الى ايجاد ايضاحات وتفسيرات للمصطلحات التي يتكرر استخدامها في الوثائق الشرعية، وهذه الشروح التي نعدها تنطلق اولا بأول من خلال الوثائق ذاتها او من المصادر المختلفة التي تتناول اوجهاً من التاريخ العثماني اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً. والهدف من ذلك، بالدرجة الاولى، وضع دليل عمل يساعد الباحث الذي يجد بعض الصعوبات في فهم القضايا المتنوعة المضامين والمختلفة الانواع. وتجربتنا مع الوثائق الشرعية اثبتت لنا ان الباحثين الشباب يجدون صعوبات عديدة في فهم المصطلحات والمفردات التي تستخدم في كتابة الوثائق، ويعجزون عن تحديد دلالاتها، خصوصا ان المعاجم المفيدة في هذا المجال ليست في متناول اليد دائماً. وليس هناك بين المعاجم ما خُصص لشرح المصطلحات الوثائقية اصلاً. ومع تعمق تجربتنا في العمل حول الوثائق الشرعية ازدادت القناعة

بضرورة اعداد هذا العمل الذي نرجو ان يكون مفيداً، ليس فقط لاولئك الذين يعملون حول الـوثـائق، ولكن ايضـاً بالنسبـة للذين يعملون بصفة عامة حول المصادر التاريخية المختلفة والمتنوعة المتعلقة بالحقبة العثمانية.

ومن الضروري ان نوضح في هذا التمهيد ان هاجسنا الرئيسي ليس اعداد الشروح والتفسيرات اللغوية للمصطلحات الوثائقية، بل يتعدى ذلك الى وضع هذه الوثائق موضع الاستخدام في الابحاث التاريخية والسوسيولوجية خصوصاً. لهـذا فإن توضيح المصـطلح يتـوجب ان يشمـل جوانبـه اللغـوية والتـاريخية والاجتمـاعية. فتحـديد الاصل اللغوي للمصطلح وتطوره التاريخي ودلالاته الاجتماعية امور مترابطة بعضها ببعض لا يمكن الاستغناء عن احداها اذا اردنا ان نشـرع في تأسيس سوسيولـوجيا المـاضي كمصدر من مصادر سوسيولوجيا الحاضر الراهن.

من هنا، فقد قسمنا هذا العمل الى قسمين رئيسين: القسم الاول يشتمل على دراسـة ذات طابع منهجي توضح علاقة التاريخ بعلم الاجتماع وضرورة التنقيب عن المصـطلحـات التي تعبـر عن وضعيات ومؤسسات اجتماعية في سياق تطور تاريخي طويل. اما القسـم الثاني فهو اشبه بجدول بالمصطلحات التي وجدنا ضرورة شرحها حتى تستقيم قراءة الوثائق.

ولا بد هنا من توجيه الشكر الى بعض طلابي الذين عملوا على استخراج المفـردات والمصطلحات من خلال السجلات التي عملوا عليها خلال العام الـدراسي (١٩٨٤ ـ ١٩٨٥)، واذكر بوجه خاص: سحر مواس، عبد الرزاق خضر واحمد حروق. واوجه شكراً خاصا الى معهد العلوم الاجتماعية ـ الفرع الثـالث والى صديقيّ فردريك معتوق ويوسف كفروني اللذين عملا على نشر هذا العمل.

خالد زيادة

الأركيولوجيا الوثائقية

١ـ الوثائق بين التاريخ والسوسيولوجيا :

إن الـوثـائق على اختـلاف انـواعها هي مصدر اساسي من مصادر البحث التـاريخي . وجميع المؤلفـات التي تجعـل موضـوعها دراسة التاريخ تفرد باباً خاصاً للحديث عن اهمية الوثائق وكيفية معالجتها . ان ما نريد القيام به هنا هو التأكيد على اهمية الوثائق في البحث الاجتماعي ، مع الاشارة الى ان عدداً من الباحثين السوسيولوجيين قد عالجوا هذا الموضوع من جوانب مختلفة ، علماً ان المعالجة لا تزال في بداياتها .

لقد ازداد الاهتمام بالوثائق في الفترة الاخيرة كثيراً ، وهذا الاهتمام لا يمكن وصفه بأنه جديد ، فالكتابة التاريخية طالما استندت الى ما سبقها من معطيات مدونة . لكن الاهتمام بالوثائق كحقل علمي خاص امر جديد الى حد بعيد . ولا شك بأن عوامـل عديدة قد ساهمت في ذلـك ، في اوروبا مثلا نجد ان تطور الاجهـزة الحكـومية منذ القرن الثامن عشر قد ساهم في ازدياد كميات الوثائق المـدونة بطبيعة الحال . والدراسات الاستشراقية بحد ذاتها قد اعتمدت على استطلاع المدونات والوثائق لدى الشعوب الاخرى . ان الاستشراق يميل الى التعـرف الى موضـوعـاتـه من خلال الوثائق . يكتب مؤلفا المجتمع الاسلامي والغرب : ان دراسة تركيا وسوريا والعراق في الفترة السابقة لعام ١٩١٩ قد تكون موضوعا لأكثر من عشرين الف مصدر[١] . وهذه اشارة الى ضخامة الكمية التي لا يمكن لجهد فردي ان يحيط بها ، ولعظم الجهد التوثيقي الذي تتطلبه ، تذكر ايضـاً في هذا السياق ما كتبه حوراني حول الادارة العثمانية : «ادارة اكثر دقة ونزاهة من اي ادارة اخرى في عصرها ، تحكم على اساس المعرفة الاحصائية الكاملة والدقيقة . وحسب القوانين التي اخذت بعين الاعتبار حقوق كل جماعة والاعراف القديمة لكل اقليم»[٢] .

---

(١) جب وبوون : المجتمـع الاسلامي والغرب . دار المعارف بمصر . القاهرة ١٩٧١ . الجزء الاول ص ٥ .

(٢) حوراني ، البرت : الهلال الخصيب في القرن الثامن عشر . مجلة الواقع ، العدد الاول بيروت ١٩٨١ . ص ص ٤٥ ـ ٧٦ .

وتهمنا الملاحظة الأخيرة بشكل خاص لاعتبارات متعددة، اذ تؤكد دقة الادارة العثمانية، وبالتالي فإن الباحث بإمكانه الركون الى المعطيات التي تشتمل عليها الوثائق الادارية العثمانية. كذلك فإن الادارة العثمانية قد خلفت مقداراً هائلا من الوثائق التي تحتاج الى جهد توثيقي علمي لم يبذل بما فيه الكفاية حتى اليوم. والامر المهم في هذا الصدد البحث عن الطرائق الأكثر تقدماً وفائدة لاستخلاص المعطيات المطلوبة.

ان المسألة لا تدور في الجانب التوثيقي التقني فحسب، ولكن في الجانب الموضوعي ايضا، اذ ان الأمر لا يتعلق فقط بكتابة تاريخ الماضي وانما يتعلق بالكشف عن سوسيولوجيا الحاضر. ان الصفحات التالية محاولة منهجية في هذا السبيل.

ان البحث عن الوثائق عمل هادف. فالباحث الذي يعثر على وثيقة تؤيد وجهته يستخدم معطياتها ليعطي انطباعاً حول صحة استنتاجاته. كأن الوثيقة تستطيع ان تضع الخط الفاصل بين الحقيقة وما عداها. ومع ذلك فإننا لا نستطيع اليوم ان نتجاهل كون ادق الوثائق يمكنها ان تؤكد اكثر الاستنتاجات خطأ. فالمشكلة ليست في المعطيات وانما في طريقة البحث والتحليل.

وبالامكان احصاء طريقين في استخدام الوثائق: الطريقة الأولى انمتها الدراسات الاستشراقية التي ارادت ان تبني تاريخاً تحل فيه الوثيقة او المصدر المدون مكان حركة التاريخ ذاته، بحيث تصبح الوثائق خالقة للتاريخ وليس العكس[٣]. الطريقة الثانية تذهب في الاتجاه المضاد. فتطور الوطنيات الحديثة وقيام دول قومية فرض الميل الى البحث عن الوثائق في الدول الحديثة الاستقلال. وقد شهدت السنوات الأخيرة ولادة العديد من المعاهد الخاصة بالارشيف في جامعات مختلفة، ويصبح الكشف عن الوثيقة هنا دعماً لاتجاه سياسي او ايديولوجي.

نريد هنا، وخارج هاتين الطريقتين والاتجاهين، ان نترك للنقد الوثائقي ان يحدد امكانيات الوثائق وقدرتها التعبيرية، انطلاقا من افساح المجال للوثيقة لكي تقول ما تريد.

---

(٣) لا نهدف الى نقد الاستشراق، وانما اعطاء مثال متداول على هذا النوع من الدراسات.

لا بد لنا من العودة الى بعض الدراسات التأسيسية، والتي تعبر عن اتجاهات مختلفة، هذه الدراسات التي انعكست فيها ا لأهمية المتنامية للوثائق وتطور التقنيات ووسائل البحث.

ان أولى الدراسات الهامة والتأسيسية في هذا المجال تحمل عنوان: المدخل الى الدراسات التاريخية، كتبها باحثان فرنسيان هما لانجلوا و سينوبوس عام ١٨٩٨، اي في نهاية القرن الماضي. وتعتبر هذه الدراسة من ابرز واهم الدراسات في حقل تبيان اهمية كتابة التاريخ على ضوء الوثائق. واذا كان المؤلفان يفتتحان دراستهما بعبارة: «التاريخ يصنع من الوثائق، والوثائق هي الآثار التي خلفتها افكار السلف وافعالهم»(٤). فإن مجمل الدراسة هي جهد متقن لكيفية الحصول على الوثيقة والاستفادة منها من وجهة نظر المؤرخ المحترف، ان هذه الدراسة اصبحت من الآثار الكلاسيكية يعود اليه كل الذين يعالجون مسائل الكتابة التاريخية. إن **مارو** في كتابه عن **المعرفة التاريخية** يخصص فصلا يحمل عنواناً مستوحى من عبارة لأنجلوا وسينوبوس السابقة: التاريخ يجري بالوثائق. لكنه ينفي كل يقينية قد تغري بها الوثائق، يقول: «ان كثيراً من بين المشاكل التي يثيرها المؤرخ، ومن بين الاسئلة التي يطرحها على الماضي بفاعلية تظل بدون حل ولا اجابة لعدم وجود الوثيقة الكاملة»(٥).

احدى الدراسات الهامة في هذا المجال، التي تجدر الاشارة اليها، دراسة حديثة العهد ومفيدة من اوجه متعددة، اعدها **جفري باراكلو** وصدرت عن منظمة العلوم الاجتماعية والانسانية. ودراسة باراكلو مخصصة لدراسة **الاتجاهات العامة في الابحاث التاريخية**. ويذكر: «ان المؤرخ يعتمد في مادة مصادره على الوثائق، وانه لا يوجد ادنى شك في ان الازدياد الهائل في الوثائق في السنوات الحديثة يلقي على الوثائق مشاكل لم تخطر على البال قبل سنة

---

(٤) نعتمد هنا على الترجمة العربية التي قدمها عبد الرحمن بدوي ضمن كتاب النقد التاريخي. والدراسة المذكورة تحتل الصفحات ٥ ـ ٢٥٢. انظر: النقد التاريخي دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٣، ص ٥.

(٥) . مارو: المعرفة التاريخية. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ ص ٥٦.

١٩٤٠»[٦]. ويرى باراكلو انه بعد هذا التاريخ قد حصل انفجار وثائقي يعود الى اربعة اسباب: الطبيعة البيروقراطية للحكومة الحديثة. والتوسع في المادة الوثائقية ومتمماتها. وتحول اهتمام المؤرخ من التاريخ السياسي الى التاريخ الاجتماعي، حيث انتقل مركز الاهتمام من نوع السجلات التي كانت تعطى لها تقليدياً الاولوية. واخيراً، النمو الهائل في التوثيق في دول العالم الثالث[٧].

يشير المؤلف في عداد ترتيبه للأسباب التي ادت الى تزايد الاهتمام بالوثائق، الى سبب هام يتصل بموضوع دراستنا هنا: فالدراسات الاجتماعية او دراسات التاريخ الاجتماعي قد اثارت مزيداً من الاهتمام بأنواع متعددة من الوثائق لم يكن الوثائقي ليعرها انتباهه بشكل كامل. ان باراكلو وغيره من الباحثين قد تنبهوا الى دور العلوم الاجتماعية في تطور الدراسات التاريخية، وفي توجيه الانظار الى انواع محددة من الوثائق.

ولنلاحظ ما يقوله هيوغ اتكن في كتابه دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، اذ يذكر في معرض حديثه عن الوثائق كيف دخلت «الفرضية» في صميم كتابة التاريخ، يقول: «اصبح المؤرخ الذي يستخدم مفهومات العلم الاجتماعي واساليبه لا يقيم حداً فاصلا واضحاً بين الاستقراء والاستنتاج.. فهو لا يفضل احدهما على الآخر، كما انه لا يهتم بتقدم الاستقراء على الاستنتاج او تأخره عنه. ثم انه يبدأ عادة بمجموعة من الوثائق، بل بحالة تاريخية تنطوي على مشكلة، ومن ثم يصوغ فرضياته، ويثير الاسئلة حول هذه المشكلة»[٨].

ويضيف اتكن: «ان التعريف التاريخي لطبيعة الوثيقة تغير تدريجا. فمثلا: اتسع نطاق المعنى كي يضم معطيات مثل المتواليات الاحصائية. وهكذا فإن المؤرخ لايبحث ضرورة، وهو يسعى لمعرفة «الوقائع» عن الوقائع البدهية التي

(٦) باراكلو، جفري: الاتجاهات العامة في الابحاث التاريخية. ترجمة احمد العلي. مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٤ ص ٣١٣.

(٧) نفسه: ص ص ٣١٣ - ٣١٤.

(٨) أتكن، هيوغ: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية. ترجمة محمود زايد دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٢ ص ١٤٨.

تظهر في وثائق التاريخ التقليدية. انما قد يبحث عن روابط لا يمكن تتبعها الا بأساليب خاصة للتحليل. وتزيد مفهومات العلم الاجتماعي واساليبه من نطاق التحقيق بواسطة الوثائق، وتمكن المؤرخ من ان يذهب الى ما وراء المعطيات الخام و«الشاهد المباشر»(٩).

يتضح لنا من خلال الاراء التي عرضناها حتى الآن أمران اساسيان: ان الابحاث الاجتماعية قد ساهمت في ازدياد الاهتمام بالوثائق وبأنواع محددة منها، وان الدراسات الاجتماعية قد وجهت البحث التاريخي وجهة جديدة من الناحية المنهجية.

ومن الضروري هنا ان نعود الى بعض ما استخلصه كابلوف حول تحليل الوثائق من وجهة نظر البحث السوسيولوجي. فهو ينطلق من بحث لانغلوا وسينوبوس المذكور سابقاً، ومدى ما احدثه من تأثير على الدراسات ذات الطابع الاجتماعي. ويرى كابلوف بأن تقنيات التاريخ الوصفي وان اختلفت عن تقنيات البحث السوسيولوجي الا انها تتقاطع في حقل مجاور هو حقل التاريخ الاجتماعي او علم الاجتماع التاريخي، يقول: «يسعى المؤرخ الى اعادة خلق احداث مهمة من الماضي واقامة علاقة، ذات دلالة، بينها وبين الحاضر بينما يجتهد عالم الاجتماع لاستخراج تصميمات حول السلوك الاجتماعي من خلال عينة ممثلة للاحداث الماضية(١٠). وكمثال على ذلك يذكر دراسة جونز Jones عن اثينا: «فالمؤرخ يجد فيها الأساس الضروري لتفسير سلسلة احداث خاصة، اي في هذه الحالة، انحطاط الامبراطورية الاثينية، بينما يستخدم عالم الاجتماع المعطيات ذاتها ليبرهن، مثلا، العلاقة بين اشكال جديدة للتنفيذ وضعف النظام الاجتماعي التقليدي»(١١).

حاولنا من خلال الاستشهادات السابقة ان نؤكد على حقائق اساسية متداولة بين المؤرخين اليوم وتتلخص بتأثير المناهج السوسيولوجية في الابحاث التاريخية. اما الميدان الاساسي الذي تظهر فيه هذه الآثار هو ميدان الوثائق. وتنطوي الاراء التي

---

(٩) نفسه: ص ص ١٤٨ - ١٤٩.

(١٠) كابلوف، تيودور: البحث السوسيولوجي. دار الفكر الجديد بيروت ١٩٧٩ ص ١٥٤.

(١١) نفسه: ص ص ١٥٤ - ١٥٥.

عرضناها باختصار شديد على التسليم بأهمية النتائج التي اظهرتها العلوم الاجتماعية وطورتها وضرورة الاخذ بها ونقلها الى مجال البحث التاريخي. فإن هذه «البديهية» التي لا نريد نقدها بحد ذاتها، تقودنا الى دفع الأمور الى مجال آخر، فإذا كان تطبيق طرائق وتقنيات البحث السوسيولوجي على الوثائق قد اثمرت وخصوصاً في حقل التاريخ الاجتماعي، افلا يكون من الضروري ان نترك للوثائق ذاتها، كنوع خاص من المصادر، المجال لكي تطور من جانبها تقنيات البحث السوسيولوجي نفسه؟

واذا كنا نريد ان نطور صيغ البحث السوسيولوجي، فلا بد اذاً من العودة الى مواد اصلية والكشف عن تركيباتها الداخلية. وسيكون امامنا ان نعمد الى تحليل وتفتيت التماسك الخارجي والشكلي للوثائق كمرحلة ابتدائية من مراحل العمل في سبيل تطوير صيغ البحث السوسيولوجي. ان التحليل يتضمن ايضا وضع الحد الفاصل بين التاريخ الذي ينشئه المؤرخون وبين الزمن الداخلي للوثائق ذاتها.

٢ـ العمل الوثائقي

ان تقسيم الوثائق الى انواع مختلفة ليس له اهمية الا بمقدار ما يعكس وضعيات لا رابط بينها، او بمقدار اختلاف طرق التعبير. ومع ذلك فإن كل تقسيم لانواع وثائقية متعددة يحمل طابعاً شكلياً الى حد بعيد، ويخدم بالدرجة الاولى توضيح مواد البحث. وفي التصنيف التالي سننطلق من ضرورات تربط بين نوع التصنيف من جهة والمحيط الذي نعمل فيه، فإذا عزلنا الوثائق الكلاسيكية المغرقة في القدم. . . ووضعنا جانبا الوثائق المعاصرة التي تخرج من مؤسسات حديثة العهد لا تزال فاعلة في الراهن، فإن الوثائق التي تعنينا نصنفها على النحو التالي:

- الوثائق الخاصة التي خلفها افراد.
- الوثائق المتعلقة بجماعات مثل الجماعات الدينية.
- الوثائق الاجنبية مثل تقارير القنصليات والسفراء.
- الوثائق ذات الطابع الرسمي الحكومي او القضائي.

ان الفروق بين هذه الوثائق تقوم على الوظائف التي تشغلها وطبيعة الخطاب الـذي تتحدث به. ان التحليل الداخلي لانواعها المذكورة يكشف عن حدود وامكانيات كل منها.

ان العمل الوثائقي يفترض اوليات لا بد منها. فالوثائق مهما وُجدت في حالة جيدة تحتـاج الى اعـادة نظر قبل وضعها موضع الاستخدام. ولا بد من اعادة ترتيبهاوتصنيفهاوفهرستها حتى يسهل استخدامها. وسنحاول ان نقدم هنا بعض نتائج العمل الوثائقي حول نوع محدد من الوثائق. **فسجلات المحكمة الشرعية** تمثـل نوعاً هاماً من الوثائق التي يمكن ان تشكل ميدان عمل بالنسبة للمؤرخ وعالم الاجتاع على حد سواء. والمعطيات التي تشتمل عليها تحتاج الى جهود متضـافـرة حتى تصبح صالحة لاستخدام الباحث. وضمن التصنيف السابق يمكن ان نضع هذه السجلات مع الوثائق ذات الطابع الرسمي طالما انها صادرة عن هيئة المحكمة الشرعية بالاضافة الى انها تضم فرمانات ومراسيم صادرة عن السلاطين والولاة.

وهذه الوثائق موجودة ضمن سجلات، كل واحد يشمل سنة او سنتين او اكثر او اقل بقليل. وعدد صفحات السجل الواحد تتراوح بين ١٥٠ و٥٠٠ صفحة وتدور في الغالب حول ٣٠٠ صفحة. وهناك ما يقرب من المئة سجل بين اولها الذي يعود الى عام ١٦٦٦ م ومطلع القرن العشرين[١٢].

ويمكن ان نعتبر كل سجل من السجلات وحدة قائمة بذاتها، بحيث يتطلب العمل فيه القيام ببعض الخطوات التقنية في مجال التبويب والفهرسة:

أ ـ ترقيم الصفحـات ترقيمـاً جديداً، خصـوصـاً اذاكـانت بعض صفحات السجل قد ضاعت. او اعادة انشاء السجلات التي تبعثرت اوراقها.

ب ـ ترقيم القضـايا، بشكل متسلسل وكذلك ترقيمهاتبعاً لكل صفحة من صفحات السجل.

---

(١٢) انظر كتابنا: الصورة التقليدية للمجتمع المديني، منشورات معهد العلوم الاجتماعية ـ الفرع الثالث حيث عرضنا بالتفصيل لوضع السجلات الشرعية.

ج ـ اعداد جدول بكافة القضايا من خلال عناوين تختصر محتويات كل قضية. ويكون هذا الجدول مرقماً تبعاً لارقام الصفحات وارقام القضايا حسب ورودها في السجل.

دـ اعداد جداول مستقلة بانواع القضايا: بيع ـ ايجار ـ فرمان ـ اقرار ـ وظائف ـ اوقاف ـ التزامات.. الخ.

هـ ـ تصنيف القضايا تبعاً للغة: العربية والتركية.

بهذه الطريقة نكون قد اعددنا كل سجل على حدة الاعداد الضروري حتى يتمكن الباحث من استخدامه. وهذا العمل يقود في النتيجة الى اجراء فهارس وجداول عامة تشمل كافة السجلات بحيث نتمكن من فهرسة جميع قضايا الوقف او الالتزامات او الفرمانات الخ.

ان عملية التصنيف والفهرسة لا تتوقف عند هذه الحدود الشكلية وانما تذهب الى محتويات القضايا ذاتها. ومن هنا يكون لزاماً ان تصنف كافة المعلومات التي تشتمل عليها القضايا مبتدئين بكل سجل على حدة، عبر المراحل التالية:

أـ تصنف كل المعلومات الواردة في كل قضية من القضايا وتفرد على حدة في مرحلة اولى بحيث يستخرج كل ما يمكن ان يكون مفيداً للباحث.

ب ـ تصنف المعلومات المستخرجة من القضايا في جداول خاصة بكل سجل، وهذه الجداول تشمل: الاماكن ـ المعالم ـ العائلات ـ الوظائف ـ المناصب ـ الحرف ـ المواد.

ج ـ اعداد جداول بالموضوعات المستخرجة تشمل كل السجلات بعد فهرسة كل سجل على حدة.

هذا من حيث تأهيل الوثائق امام الباحث حتى يسهل استخدامها، اما العمل على الوثائق كمصدر لابحاث ودراسات فلا بد ان يأخذ بالاعتبار الخطوات المنهجية التالية:

أ ـ يمكن ان نأخذ نوعاً معيناً من الموضوعات : الحرف ـ الاوقاف . . وملاحقة القضايا المتعلقة بها عبر السجلات .

ب ـ انشاء موضوع او فرضية ومتابعتها من خلال المعطيات الوثائقية .

ج ـ دراسة مرحلة تاريخية محددة .

د ـ اعادة دراسة بعض الظواهر الحاضرة على ضوء اصولها التاريخية الوثائقية .

هـ ـ تركيب ظاهرة من الظواهر في مرحلة سابقة .

جميع مراحل العمل المذكورة لا بد ان تكون مسبوقة بقراءة النصوص على ضوء الشروط التالية : تدقيق النصوص من الناحية اللغوية . ربط النص بالجهة التي صدر عنها وتحليله على ضوء ذلك . مقارنة المعطيات والمعلومات مع معطيات مماثلة في مصادر اخرى .

ان جميع مراحل العمل المقترحة اعلاه تهدف في النتيجة الى اعادة ترميم الوثائق ، ليس من الناحية الشكلية فقط ، وانما من الناحية التاريخية والاجتماعية . ان ابحاث رافق والبخيت وقبلهما مانتران وريمون(١٣) كانت تهدف الى انشاء وتشييد وترميم الواقع التاريخي والاجتماعي الذي عبرت عنه السجلات بعد ان طواه الزمن .

وامامنا الآن ان نقوم بالعملية المعاكسة لنضع الوثائق امام مصيرها المحتوم فإذا كان الواقع التاريخي ـ الاجتماعي الذي تعبر عنه السجلات قد تفتت وتناثر في المستقبل ، من حيث الفرضية ، فليس امامنا سوى تطبيق هذه الفرضية على الوثائق ذاتها لمعرفة مدى صحتها .

ويمكننا التعبير عن المسألة بطريقة اخرى عبر الصيغة التالية : اذا كان زمننا الراهن قد تجاوز زمن الوثائق بحيث لم يبق منه سوى شظايا متفرقة على هامش حاضرنا ، فليس امامنا غير البحث عن اصول هذه الهوامش المتفرقة في الوثائق بحيث نتبع خطوات التبدل التاريخي والاجتماعي .

---

(١٣) انظر قائمة المراجع التي تضم ذكر اعمال هؤلاء الباحثين .

اذا كانت الوثائق قد تناثرت واقعياً، فلماذا لا تسعى النظرية الى اللحاق بالواقع نفسه؟ وطالما ان الوثائق قد انشئت من لغة العصر وخطبه فإن مدخلنا الى تحليل النص هو مدخل لغوي، وبشكل ادق فإننا سنعمد الى تحليل المفردات والمصطلحات، من اجل تحليل التركيب الاجتماعي ومؤسساته.

٣- اركيولوجيا لغوية

ان المدة الزمنية التي تفصلنا عن عصر الوثائق اصبحت واسعة الى درجة لا يمكننا عبورها بسهولة وبغير دليل. وجيلنا الراهن يجد صعوبات عديدة في التعرف الى اصوله في هذه الوثائق لغوياً، وكذلك من النواحي السوسيولوجية المختلفة. والاجيال اللاحقة ستجد صعوبات اكبر في تعاملها مع هذه الوثائق وانواع الوثائق المختلفة التي تعود الى فترات سابقة من الماضي. ان المشكلة هذه اذا ما حصرناها في مستواها اللغوي البحت نجد ان قارىء الوثائق سيصادف مفردات ومصطلحات تتفاوت في صعوبة فهم دلالاتها على النحو التالي:

- مفردات غريبة عن لغتنا الحاضرة شكلا ومعنى.
- مفردات ومصطلحات مستخدمة في الحاضر ولكن مجهولة الاصول.
- مفردات مفهومة رغم تبدل دلالاتها عبر الزمن.

ومن المرجح ان نقع امام احتمال من نوع اخر، فنصادف وضعيات ومؤسسات لا زالت مستمرة في الحاضر الراهن، بالرغم من اننا نعبر عنها بتسميات ومصطلحات لم تكن موجودة او معروفة زمن الوثائق.

ان المشكلة تزداد تعقيداً اذا ما انتقلنا من منطقة الى أخرى، ان ذات المفردات تحمل معاني ودلالات مختلفة تبعاً للاقاليم والبلاد. كذلك فإن بعض المفردات او المصطلحات التي اندثرت هنا لا تزال حية وشائعة هناك. واحياناً فإننا نعطي لذات المعنى اكثر من اسم او مصطلح، يُرجح استخدام احداها في مكان واستخدام الاخر في بلد أو مكان آخر.

اننا امام مشكلة متعددة الاوجه، معروفة من جانب الذين تعاطوا وتعاملوا مع هذا النوع من الوثائق. ان حل الباحث لهذه المشكلة، وبصورة جزئية على الارجح، قد تم وفقاً لمعطيات فردية. وفي اغلب الاحيان كان يتم ارجاع اللفظ الى مكانه التاريخي والبحث عن دلالته في المصادر المقارنة. ان هذه الطريقة هي اسلم الطرق واكثرها اختصاراً بدون شك، وخصوصاً بالنسبة للمؤرخ او لمن يعتمد المناهج والطرائق التي يعتمدها المؤرخون عادة. لكن هذه الطريقة اورثت بعض المشاكل، فحتى لو ارجعنا مصطلح من المصطلحات الى اطاره التاريخي سنجد ان ذات المصطلح وفي ذات الفترة، القرن السابع عشر على سبيل المثال، كان يتميز بفروقات هامة عند استخدامه في كل من سوريا او مصر او تركيا على التوالي: ان كلمة ديوان او سنجق كانت تشير الى امر يختلف قليلاً او كثيراً عما يعنيه في كل من مصر وسوريا. ويمكننا التأكد من ذلك عند مراجعة المصادر التاريخية المعاصرة لفترة محددة، والتي تقدم شروحات تتضمن فروقات واضحة حول ذات المصطلحات من حيث اللفظ والمبدأ. ان هذا النوع من المشاكل، على سهولته النسبية، يظهر مقدار ما يمكن ان نواجهه من صعوبات. لكن عندما نتوسع في بسط الموضوع سنجد انواعا اخرى من الاشكالات، وخصوصاً، اذا ما قارنا بين مصطلحات مستخدمة في كل من المغرب او مصر او سوريا او تركيا ذاتها. فقد بقي التأثير اللغوي ـ الاصطلاحي ذو الاصول المملوكية واضحاً في مصر وخصوصاً في مجالات الادارة العسكرية، بينما لا نجد ذات الاصول في المغرب. وكذلك الامر حين نقارن بين بلاد الشام وتركيا العثمانية، وقد مرت كل منهما بتطورات تاريخية ـ سياسية مختلفة. لنتوقف اخيراً عند الاحتمال التالي؛ لقد نقلت الجاليات التركية مصطلحاتها الادارية والعسكرية الى تونس والجزائر وقد حصل ان استخدمت هذه المصطلحات للتعبير عن مؤسسات ذات جذور تاريخية مختلفة، جميع هذه الاحتمالات تضعنا امام ضرورة تحليل المصطلحات لغوياً وتاريخياً واجتماعياً.

تنتمي المصطلحات الوثائقية من حيث اصولها اللغوية الى عصور سابقة ومتفاوتة في القدم. بالرغم من اننا سنتناولها من خلال استخدامها خلال فترة محددة هي فترة القرنين السابع عشر والثامن عشر. ولهذا الامر اهميته في سياق

تحليلنا الراهن، اذ ان المصطلح الذي يكتسب معاني جديدة بعض الشيء خلال تعاقب الزمن، يستقر عند معنى محدد في وقت واطار معينين. واذا كان للمفردة الواحدة معنى عام مشترك، فإن ذات المفردة تكتسب في سياق تاريخي- اجتماعي معنى اكثر تمييزاً ودقة. ان مشكلة المصطلح التي تواجهنا تكمن في انها غالباً ما تتأرجح بين هذين الوضعين دون رسم الحد الفاصل بين العام والخاص، اي بين المعنى العام والمشترك، وبين الوضعية الخصوصية التي استخدم فيها هذا المصطلح. ويمكن تلخيص المراحل التي يتوجب متابعتها بخصوص بعض المصطلحات على النحو التالي:

- الاصل اللغوي والتاريخي للمصطلح.
- دلالته في فترة محددة من الزمن.
- الفروق التي تطرأ عليه عند انتقاله من اقليم الى اخر.

ويمكن ان نضيف الى المراحل السابقة البحث عن المعنى الذي يكتسبه في الزمن الراهن، او البحث عن البديل الاصطلاحي الذي حل مكانه في الحاضر.

لنأخذ كلمة سيد او السادة، التي تشير الى الاشراف المتحدرين من سلالة الرسول (صلعم). وهذا التعريف لا خلاف فيه من حيث المبدأ. ولكن دور الاشراف وتركيبهم الاجتماعي كان يختلف ويتبدل من زمن الى آخر ومن مدينة الى اخرى. وفي نفس الوقت من القرن الثامن عشر، كان الأشراف هم الحكام الفعليين في مكة والمدينة. بينما شكلوا في حلب قوة محلية ذات نفوذ واسع(١٤)، اما في مدن اخرى فكانوا اقل تأثيراً بكثير في مجرى الحياة العامة بحيث لم يتجاوزوا كونهم مجموعة من اصحاب الامتيازات. وبالرغم من التشابه في وضع الاشراف تعريفاً، وبالرغم من تمثلهم بنقابة تضمهم في كل مدينة او اقليم من حيث الشكل، وبالرغم من تمتعهم بامتيازات خاصة، فإن الادوار التي لعبوها هنا وهناك كانت مختلفة ومحكومة بتطورات محلية خاصة بكل منطقة ومدينة على حدة. ومن هنا فإن التعريف الاصطلاحي المشترك لا

---

(١٤) حوراني، المرجع السابق ص ٥٣.

يعود كافيا حين نريد ان نأخذ بالاعتبار شرح الجانب التاريخي ـ الاجتماعي للمصطلح.

ويزداد الوضع صعوبة حين يتعلق الامر بالبحث عن الأصول اللغوية لبعض المفردات والمصطلحات التي ترد في الوثائق الشرعية وفي المصادر العثمانية عموما، ان كلمة قبو او قابي من اصل فارسي وتعني الباب، وفي الادبيات العثمانية المبكرة كانت تشير الى الباب الذي يجلس عنده الملك. اما مصطلح **قبو ـ قول** فيشير الى من يقوم بخدمة السلطان، فهذا المصطلح مركب من مقطعين يعنيان عند الترجمة الحرفية عبيد الباب، وقد استخدم للإشارة الى القوات التي تتقاضى اجوراً تمييزاً لها عن القوات الاقطاعية(١٥). اما في مصادر القرن الثامن عشر، فإن القبو قول ترادف قوات الانكشارية التابعة لاستامبول تمييزاً لها عن اليرلية او قوات الانكشارية المحلية.

ولنأخذ بعض المفردات العربية، مثل كلمة **اخ** او **اخي**، الواضحة المعنى اللغوي. لكن عند دخولها في اللغة العثمانية اصبحت تشير الى شيء مختلف نسبياً، ان الأخي هو الفتى الشهم. وقد توسعت الدلالات الاصطلاحية للأخي فأشارت الى المنتظم السالك في الطرق الصوفية التي تعرف باسم **الاخويات**، وكذلك استخدمت في التنظيمات الحرفية، أماعبارة **الأخي بابا** في الوثائق الشرعية تعني شيخ طائفة الدباغين تحديداً.

ان عبارة **الباب العالي** هي تركيب عربي بحت من حيث الاصل اللغوي، لكنها لم تستخدم في المصادر العثمانية لتشير الى الدلالة اللغوية الاصلية على الاطلاق. وقد تطور استخدام العبارة من زمن الى آخر، ففي المصادر المتأخرة، اي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانت تشير الى مقر الحكومة، اما في المصادر المبكرة فكانت تشير على وجه الترجيح الى قصر السلطان، وفي جميع الاحوال فإن الباب العالي يشير الى سلطة فعلية اكثر من الإشارة الى مقر او قصر.

حاولنا في الامثلة القليلة السابقة، قدر المستطاع، ان نوضح بعض الصعوبات التي تواجهنا عند اعطاء مدلولات محددة للمصطلحات العثمانية

---

(١٥) جب وبوون، مرجع سابق ص ٦٤.

ذات الاصل العربي او الفارسي او التركي. ولكي نلخص الصعوبات نقول بأن المصطلح كان يتبدل معناه او يتطور عبر الزمن، وعبر انتقاله من اقليم الى آخر. ان وضع المشكلة في مداها الواسع يتطلب ملاحظة كيف ان بعض هذه المصطلحات ما زالت مستخدمة وفاعلة في حياتنا الراهنة دون التدقيق في اصولها اللغوية والتاريخية أوالسوسيولوجية.ان استخدامنا لمصطلحات تملك عمقاً زمنياً بعيداً يحمل في طياته قوة استمرار الماضي في حاضرنا.

سنقترح هنا في هذه المحاولة، لحل بعض هذه المعضلات، تأسيس اركيولوجيا لغوية تمهيداً لارساء اسس اركيولوجيا اجتماعية. ان علم آثار لغوي يصبّ جهده للتنقيب عن الأصول اللغوية والتاريخية للمصطلحات الوثائقية يتجاوز إطار قواعد اللغة ليدخل في تركيب البنى الاجتماعية التي تصلبت حول تعريفات ذات ابعاد متنوعة. ان المشكلة لا تكمن في الماضي الذي انقضى، ولكنها تكمن في الحاضر المتصل والمستمر، في المفردات والمصطلحات التي لا تزال تشكل وعينا السياسي والاجتماعي، وكذلك في المصطلحات التي اهملت واستبدلت بالرغم من استمرار مضامينها في حياتنا الاجتماعية والسياسية. وجملة هذه المصطلحات والمفردات المتداولة في حياتنا الراهنة، او التي تستتر خلف مضامين ماثلة، تدخل في مجالات متباعدة: الادارة، والمهن، العسكرية والقانون، الاقتصاد والسياسة، وكذلك في الألقاب والعادات، ان آثار الماضي الاصطلاحي تحاصر لغتنا الحاضرة. ليس من حيث كونها لغة انشاء واتصال وتخاطب، ولكن من حيث فاعليتها الاجتماعية او قوتها التاريخية الماثلة في وعينا وحاضرنا.

ان علم آثار اللغة التي ينصب على التنقيب عن الأصول اللغوية والتاريخية والاجتماعية للمفردات والمصطلحات الوثائقية يقوم على أساس تأدية مهمتين متقابلتين:

- البحث عن الاصول عبر متابعة الاستخدام المختلف في زمن ومكان معين. كأن يتصل دور المحافظ الحالي بالوالي العثماني، والمفتي الراهن بالمفتي السابق.

ـ البحث خلف المصطلحات المعاصرة عن الآثار الاصطلاحية الماضية، كأن تحتجب خلف النقابات الاصناف الحرفية، وخلف رؤساء البلديات مشايخ الحارات.

واذا كانت المهمة الاولى تشتمل على الدور الذي تقوم به المعاجم والفهارس مع توسع في شرح ابعاد المصطلح التاريخية والاجتماعية. فإن المهمة الثانية تصبح الأساس في ارساء اركيولوجيا اجتماعية، بحيث نبحث عن اصول المؤسسات الحاضرة والقوى الاجتماعية المتفاوتة في مثيلاتها الماضية مهما اختلفت التسميات والمصطلحات المستخدمة والمستعارة من تجارب حديثة او معاصرة.

٤ـ الاصول اللغوية والتاريخية

اذا كانت لغات الاسلام الكبرى هي العربية والفارسية والتركية على التوالي، فإن هذه اللغات قد تداخلت منذ زمن بعيد، وتركت على جوانبها هوامش لمؤثرات لغوية اخرى، هندية بيزنطية ولاتينية. ولا يمكن تحديد وحصر أثر كل لغة من لغات الاسلام الكبرى في مجال معين للتشابك بين المعطيات اللغوية والمعطيات التاريخية. ان العطاء البارز للعربية هو ديني وادبي، اما العطاء اللغوي الفارسي فهو ادبي وعلمي واداري على السواء. اما عطاء التركية فهو عسكري واداري بشكل خاص.

ان اللغة العثمانية ـ التركية ذات طابع تركيبي الى حد بعيد، فقد ادخل العثمانيون لغتهم التركية المحكية على هامش الفارسية والعربية. وخلال امتداد عصرهم من القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر دمجوا تركيبات ومصطلحات عربية وفارسية في لغة عثمانية ترسخت تدريجياً قبل انقلابهم المفاجىء في اوائل القرن العشرين. ان الحرف العربي المستخدم في اللغات الثلاث سهّل دمج مصطلحات ذات اصول مختلفة في تركيبات واحدة. لكن العثمانيين استفادوا من العطاء البيزنطي في المراحل المبكرة، والعطاء الاوربي في المراحل المتأخرة. وكانت مفردات ومصطلحات عربية وفارسية قد

تضمنت على ايدي العثمانيين شيئاً من التأثير البيزنطي وخصوصاً في مجال الادارة، وكما تضمنت الخلافة الاسلامية ـ العربية معنى المُلك الساساني على ايدي العباسيين، كذلك فإن السلطان وادارته تأثرت بالمؤثرات البيزنطية بغض النظر عن المصطلحات المستخدمة واصولها المختلفة.

في القرن السابع عشر وحتى اوائل القرن الثامن عشر كانت اللغة العثمانية قد تصلبت الى حد بعيد واستوعبت في داخلها المفردات العربية والفارسية. ومع ذلك فإن المتفقه التركي لم يستطع ان يستغني عن العربية، وبشكل عام فإن رجال الدين والمتصوفة كانوا مرتبطين بتقاليد الكتابة والتأليف العربي. اما المتأدبون وكتاب الشعر الاتراك فكانوا يميلون الى ربط تعبيرهم بالنظم الفارسي. ولا شك بأن التركي العثماني قد ألِفَ هذه المفردات ذات المصدرين العربي والفارسي حتى جعلهاخاصته مع اعطائه اياها مضامين مفارقة، ولو جزئياً، لاصولها في بعض الاحيان. ويدل على ذلك النسب العالية من المفردات العربية والفارسية التي لا تزال تحتفظ بها التركية حتى اليوم بالرغم من التطور الذي شهدته حديثاً.

ان اللغة التركية العثمانية التي نمت على حساب عطاءات لغوية مختلفة، قد ادرجت هذه الاستعارات في سياق تطور المجتمع السياسي العثماني منذ القرن الثالث عشر. وبغض النظر عن المصطلح الشرعي-الفقهي الدقيق الذي لم يستطع ان يُغيّب اصوله العربية، وبغض النظر عن التعبير الادبي العالي الذي احتفظ عموماً بطابعه الفارسي، فإن البيئة العثمانية ـ التركية في تطورها كجماعة سياسية، قد طورت في ذات الوقت مجموعة من المصطلحات الادارية العسكرية والمهنية الاقتصادية والاجتماعية عموماً.

يمكننا في عملية التنقيب عن اصول المصطلح العثماني ان نعدد ثلاثة عوامل رئيسية اسهمت اسهاماً مباشراً في تطور المجتمع العثماني على مستوى المؤسسات السياسية والاجتماعية، وهذه العوامل هي:

ـ المؤسسة العسكرية ودور الفرسان المحاربين في الثغور وعلاقتهم بتدعيم الهيئة الحاكمة وتطور نظام الارض.

ـ المنظمات الحرفية المدينية التي اسهمت في توسع النمط العثماني وتطوير النظم الاجتماعية في المناطق التي توسعت فيها الدولة العثمانية .

ـ الاخـويات الصـوفية التي لعبت دوراً عسكـرياً ومـدينياً. واعطت للدولة هويتها الايديولوجية .

ان التبـادل الواسع بين هذه المؤثرات كان كبيراً في تطور الدولة العثمانية ، وطبعت هذه المؤثرات الدولة الناشئة بطابعها الذي حملته حتى الفترة المتأخرة . ان ما يعنينـا بشكـل خاص هنـا ، هو دور هذه العـوامل المتداخلة في صياغة المصـطلحـات ، التي تعكس المؤسسـات والنـظم الاجتمـاعية ، في الـوثائق والمصادر العثمانية .

من المعروف ان الدولة العثمانية تطورت من امارة صغيرة حدودية في اواخر القرن الثالث عشر الى سلطنة متوسعة في منتصف القرن الخامس عشر. وقد اسهم في كل هذا التوسع المقاتلون والمحاربون والمتطوعون الذين من بينهم انبثقت في البداية القوات المعروفة باسم السباهية او الفرسان ، ثم في مرحلة لاحقـة قوات الانكشـارية التي اصبحت القوة العسكرية الكبرى في الدولة العثمانية . ان كلمة انكشارية هي تحريف عربي لاصل تركي : يني ـ جري ، وتعني القوات الجديدة ، وهذا يشير الى انها أوجدت في مرحلة لاحقة . وكانت هذه القوات في بدايتها حاشية عسكرية ملحقة بالسلطان وترافقه في الحروب سرعـان ما تطورت لتصبـح القـوة الضـاربـة الاولى التي حققت انتصارات العثمانيين وسيطرتهم على اجزاء من اوروبا والشرق .

كان تنـظيم الانكشـارية صارماً. وقد استمد عناصره في الاصل من غنائم الحـرب ، بمـا في ذلـك خمس الأسرى ، هذه العناصر من اصل اوروبي في الغـالب ، تدخـل في الاسـلام وتـدرب لتتحـول الى قوات مقاتلة . لكن هذه العناصر التي تدرب منذ الصغر على الاخلاص للسلطان ، خرج من بينها رجال الادارة والحكم ، بحيث ان العنـاصـر التي تدرب لخـدمـة القصـر السلطاني وخوض المعارك بإسم السلطان مدت الادارة بذات العناصر ، مما جعل تركيب الهيئـة الحـاكمة يرتبط بأسس عسكرية . ان مجمل التسميات والمصطلحات المستخـدمة داخل قوات الانكشارية تشير الى الأساس المتواضع والى طبيعة

الادوار التي لعبتهـا في البداية، مما يوضح ارتباطها بخدمة السلطان وقصره، ولنلاحظ التسميات التالية: البستنجي والجاقيرجي والبلطةجي والجبةجي الـخ، التي تدل على مهمـات متـواضعـة اذا اخذنا الاصل اللغوي الحرفي، فالبستنجي يقـوم بخدمة بستان القصر، والجاقيرجي يعتني بالبزاة المستخدمة في الصيد، والبلطةجية هم الحطابون، والجبةجي يهتم بعباءة السلطان. لكن في التطور اللاحق اصبح البستنجية يشكلون اوجاقاً ذات مهمات عديدة ومن هذا الاوجاق تتكون جزئياً هيئة رجال القصر السلطاني في التوسع اللاحق للادارة السلطانية، واصبح البستنجي باشي شخصية عسكرية كبرى. ان جميع اولئـك الـذين بدأوا بمهمات ملتصقة بخدمة السلطان تحولوا الى شخصيات عسكرية وادارية كبرى. واذا كان المصطلح العسكري قد تجاوز حدوده اللغوية الصـرفـة، فينبغي ان نتنبـه الى أن الاصـل اللغـوي للمصطلحات العسكرية والاداريةيؤكد لنا ان هذه الادارة منذ ان وجدت كانت تنطلق من مفهوم الخدمة المبـاشـرة للسلطان، ومن هنا فإن الادارة كانت تدور داخل القصر السلطاني اولا، وداخل مقر الوزير او الصدر الاعظم لاحقاً.

كانت للتنظيمات الحرفية دورها في تطور المجتمع العثماني، مهما كانت اصول هذه التنظيمات، وحسب كوبريلي فإن: «العنصر الذي كان عماد الحياة المدنيةوالذي كان يمـلأ المـدن ويواجه الفساد الاداري والمالي طوراً بإظهار السخط وطوراً بحمل السلاح انما هو عنصر أرباب الحرف..»[١٦]. ان تنظيم الحياة المدنية ـ وبالتالي فإن اللغة الاصطلاحية المدينية ـ يقوم على تشكيلات الحرف: «وكانت هذه الطوائف الحرفية ذات التسلل الرئاسي الدقيق تنظر في كل ما يتعلق بالصنعـة من مشكـلات وتحل ما يقع بين افرادها من خلافات، وتنظم العلاقة بين جهاز الدولة وأرباب الحرف»[١٧].

واذا عدنـا الى اصـول التنظيمات الحرفية، فلا بد من الرجوع الى مراحل مبكـرة من التـاريخ الاسلامي، لكن حين يتعلق الامر بتطورها في اطار توسع الـدولـة العثمـانية يتوجب ان نلاحظ نمو استقلالية التنظيمات الحرفية ودورها

---

(١٦) كوبريلي، محمد فؤاد: قيام الدولة العثمانية، دار الكاتب العربي، مصر. ص ١٠٦.
(١٧) نفسه: ص ١٠٩.

الحاسم في الحياة الاجتماعية في المدن خصوصاً، ومع ذلك فإن مشايخ الحرف او رؤساءها حافظوا على صلات مع الهيئات الحاكمة، وكذلك مع منظمات الطرق الصوفية.

فهذه المنظمات التي نشأت في مدن الأناضول في اواسط القرن الثالث عشر كانت تعرف بإسم الأخية مذكّرة بمنظمات الفتوة في العصر العباسي المتأخر، فقد كانت اشبه بالتنظيمات العسكرية من جهة، كما تشترك في الشبه مع الطرق الصوفية من حيث التقاليد والسلوك[١٨]. فعلاقة الاستاذ بالصبي المتعلم داخل الحرفة، مثل علاقة الشيخ بالمريد في الطريقة الصوفية. ان تطور الوضع في الاناضول بين القرن الثالث عشر والرابع عشر يكشف عن إلتباس فيما يختص في هذه الناحية، اذ ان ما يحسبه البعض منظمات حرفية يحسبه البعض الآخر طرقاً صوفية[١٩]. ويتعلق الأمر على الدوام بمنظمات الأخية التي أشرنا اليها.

والأمر الثابت هو ان الطرق الصوفية او الدراويش قد لعبوا دوراً دينياً واجتماعياً خطيراً في القرن الرابع عشر: «ويفهم هذا مما يرد في كل المصادر العثمانية في ذلك الوقت عن اصحاب الجذبة من الدروايش الملقبين بالباباوات او الابدال، والذين كانوا يشاركون بسيوفهم الخشبية في المعارك..»[٢٠]. ان الطرق الصوفية المختلفة من احمدية ومولوية ورفاعية قد نشرت الاسلام في الاقاليم التي افتتحها العثمانيون وطبعوا الحياة الاجتماعية والدينية بتعاليمهم وتقاليدهم.

توضح هذه الخطوط العريضة التي حاولنا ايجازها هنا، العوامل الكبرى في تطور الدولة العثمانية ونشأتها. ان ما يعنينا بدرجة خاصة كون هذه العوامل تضع في ذات الوقت اصول المصطلح التي ننقب ونبحث عنها في بدايات التاريخ العثماني والتي سنعود ونلتقي بها في مراحل متأخرة في القرن السابع عشر والثامن عشر.

---

(١٨) رافق، عبد الكريم: العرب والعثمانيون. دمشق ١٩٧٤ ص ٣٣.

(١٩) كوبريلي: ص ١٦٠.

(٢٠) كوبريلي: ص ١٦٥.

ان السجلات الشرعية التي نحن بصددها تعود الى نهاية القرن السابع عشر، وهذا يعني ان المصطلحات التي استخرجناها كانت قد ابتعدت عن جذورها الاولى. مع ما يعني ذلك من توسع وتطور في الدلالات التي ترمي إليها، آخذين بالاعتبار امكانية استحداث مصطلحات جديدة نتيجة مؤثرات متداخلة.

وتطرح مسألة ايضاح المصطلحات الواردة في السجلات الشرعية ثلاثة امور يتوجب ان نضعها في الاعتبار، نعرضها على الوجه التالي:

ـ ان اللغة العربية في الفترة التي نحن بصددها، مع بدايات القرن الثامن عشر بشكل خاص، كانت تستعيد المبادرة بعد انحسار تأثير اللغة التركية في المناطق العربية. نستدل على ذلك من خلال جداول الكتب والمؤلفات التي ترد في السجلات احيانا، والتي نلاحظ من خلال معاينتها ان الطبقة العالمة كانت بغنى عن اقتناء او استخدام اي تأليف او رسالة بالتركية. وهكذا فإن القضاة والمفتيين والفقهاء عامة كانوا يعودون الى المصطلح الشرعي القانوني المدوّن في المصادر الفقهية العربية اللغة دون المرور بالمصادر التركية، وبالتالي، دون التأثر بالتبدل السطحي او العميق الذي يطرأ على هذا المصطلح ـ القانوني الشرعي ـ عند استخدامه في وسط ناطق بالتركية.

لا شك بأن التأثير التركي بقي واضحا بشكل بارز في ميدان المصطلح العسكري والاداري، لكن حتى في هذا المجال فإن الميل كان واضحاً فيما يختص بانتقاء المصطلحات ذات الاصل العربي او التي امكن تعريبها حين يسمح الوضع بذلك.

إن تصلب اللغة العربية في محيطها واستعادتها القدرة التعبيرية، كان يقابله تصلب للتركية في وسطها ايضاً، ومن هنا فإن التبادل بين اللغتين تضاءل تدريجيا. وقبل انتصاف القرن ١٨ جرت محاولة لترجمة مقدمة ابن خلدون الى التركية (٢١)، وهذا يشير الى ان المتنورين الاتراك اصبحوا يميلون الى قراءة امثال هذه المؤلفات بلغتهم مباشرة بعد ابتعادهم عن اتخاذ العربية لغة ثقافة رئيسية. وفي الفترة التي نحن بصددها كان العرب قد اعطوا للتركية كل ما بإمكانهم ان يعطوه لغوياً، ولم يبق لدى الأتراك الكثير لكي يفرضوه اصطلاحياً،

---

(٢١) ترجمه الى التركية شيخ الاسلام المعروف باسم بيري زاده. توفي عام ١٧٤٨ م.

عدا عن نقلهم لبعض المصطلحات الايطالية والفرنسية في وقت بدأ فيه الوسط العثماني التركي يتأثر تدريجياً بنمط الحياة والمكتشفات الاوربية.

لم يعد المصطلح التركي يدخل بسهولة في بيئة تعيد تماسكها اللغوي، بل على العكس من ذلك، اذ ان المصطلحات التركية التي دخلت قديماً كان يتوجب ان تندمج في اطار لغوي موحد، او تجابه الاهمال التدريجي. في نهاية القرن السابع عشر، ومع السجلات الاولى التي نحن بصددها، نجد ان العديد من القضايا والوثائق وخصوصاً الادارية كانت لا تزال تسجل باللغة التركية، لم يمض وقت طويل حتى بدأت نسبة هذه القضايا تتقلص (٢٢)، ومع محاولات لنقل بعض المصطلحات والمفردات والتسميات من التركية الى العربية. نلاحظ ذلك خصوصا في اسماء المهن، فكان من الطبيعي ان تستخدم كلمة خباز بدل اتمكجي، وحداد بدل تيمورجي، كذلك فإن كلمة قائمقام حلت تدريجياً مكان كيخيا اوكتخدا.

- لا يمكن ان نغفل في جميع الأحوال كون الولايات العربية كانت قبل السيطرة العثمانية تملك مصطلحاتها الادارية والسياسية والقانونية الخ. وبالنسبة لبلاد الشام ومصر فإن العطاء المملوكي كان كثيفاً بحيث ترك آثاره التي نلمسها في ظل العثمانيين. وفي الوضعيات المتشابهة والمتقاربة فإن المصطلح المملوكي كان يستطيع الاستمرار والاندماج في اللغة الاصطلاحية الجديدة. وهناك شبه اتفاق بين عدد من الباحثين على ان الولايات العربية لم تدخلها تغييرات عميقة مع الحكم العثماني، الى حد القول: «كانت سطحية الحكم العثماني ملحوظة في الولايات الآسيوية، والسبب ان هذه الولايات ظلت تحت الحكم الاسلامي لعدة قرون، مع الاقتصار على ادخال التعديلات التي يقتضيها تأثير السيادة العثمانية»(٢٣). ومع ذلك فإن وفرة المصطلحات ذات الأصل العثماني - التركي، تشير الى أن المؤسسات الادارية والعسكرية والمهنية، قد انطبعت بالطابع العثماني الى حد بعيد.

وعلى تأكيد هذا الرأي او ذاك يتوقف جزء كبير من عملنا فإذا كنا نريد ان نتعرف بشكل افضل الى المؤسسات والبنى التقليدية من خلال استخدام لغة

---

(٢٢) اشرنا الى هذه المسألة في الصورة التقليدية للمجتمع المديني انظر الصفحات ٣٨ - ٤٠.

(٢٣) جب وبوون: مرجع سابق، الجزء الثاني ص ٥.

اصطلاحية معينة، فإننا لا نستطيع الركون بشكل نهائي الى ما تستطيع ان تقدمه لنا المصطلحات في هذا المجال، اذ من المحتمل استخدام احدى المصطلحات الموروثة للتدليل على وضع مستجد، او استخدام مصطلحات متجددة للتدليل على وضعيات ومؤسسات موروثة. فيتوجب والحال ان نضع في حسابنا التفاوت في بعض المصطلحات ودلالاتها الاجتماعية والواقعية.

اننا لا نزال في بداية التنقيب عن اصول المصطلحات الوثائقية. ومن هنا فإن علم آثار المصطلحات الوثائقية يحتاج الى تدعيم ادواته وطرائقه. وبالانتظار نرجو ان يحمل هذا العمل فائدة لأولئك الذين يبحثون عن دليل يساعدهم على اكتشاف مداخل قراءة هذه الوثائق.

٥ـ الاسس القانونية والاجتماعية

اذاكنا نسعى الى اعادة جملة المصطلحات الى اصول لغوية مختلفة، فلا بدّ من ربطها بطبيعة المؤسسات التي تعبر عنها وتمثلها آخذين بالاعتبار التغير او الانحراف الذي يطرأ على مصطلح حين يلتحق بوضعية او مؤسسة او جماعة طارئة على وسطه اللغوي. فالهدف من التعرف الى اصول المصطلح هو وضعه في سياقه التاريخي والاجتماعي، وهذا الامر يتطلب متابعة تهدف بدورها الى اكتشاف الوضعية الاجتماعية التي يمثلها المصطلح في زمن او حقبة محددة، واكتشاف مقدار ما يدل المصطلح الموروث على وضعيات وبنى اجتماعية ومؤسسات لا تزال ماثلة في حاضرنا.

حين نأخذ المصطلح الشرعي - القانوني نجد انفسنا امام جملة من المصطلحات التي تستخدمها الوثائق اعتماداً على مصادر التشريع الاسلامي التي كُتبت باللغة العربية انطلاقاً من القرآن والسنة. ان كبار الفقهاء كتبوا بالعربية في حقبات مبكرة من التاريخ الاسلامي، وبالتالي فان التقاليد الفقهية قد ارتبطت بالتعبير اللغوي العربي. وينطبق الامر على الفقه الحنفي الذي التزمت به الدولة العثمانية رسميا. ومن هنا فإن المصطلح القانوني هو مصطلح ذات اصل عربي لغوياً، واسلامي شرعياً. والمصطلحات التالية مثل: ابراء -

اثبات ـ اخبار ـ استبدال ـ تعهد ـ تقاسم ـ درك ـ وصاية ، هي مصطلحات ترد في المصنفات الفقهية عامة . واذا اردنا ان نعرف معانيها ودلالاتها لا بد من العودة الى ابي حنيفة والشافعي والسخاوي والجويني او ابن الجوزي والسيوطي .(٢٤)

ونفترض ان المصطلح الشرعي هو نفسه في زمن الدولة العثمانية وفي العصر السابق لها ، وكذلك فإن استخدامه كان واحداً في جميع ارجاء الدولة العثمانية . ويمكننا الوصول الى النتيجة التالية ، وهي ان مؤسسة التشريع او القضاء لم تكن ابداعاً عثمانياً على الاطلاق ، بل على العكس من ذلك اذ ان العثمانيين ورثوا هذه المؤسسة عن عصور سابقة . ان هذا الاستخلاص لا ينفي اوضاعا قانونية وتشريعية اضيفت يمكن ان نجد لهاتسويغاً شرعياً في الاصول الفقهية ، كما انه لا يعدم استخدام مصطلحات تركية دخلت في اللغة القانونية مثل بودركة او كدك .

لم تكن مؤسسة القضاء الممثلة بالقاضي ، عثمانية المنشأ بأي حال ، وينطبق الامر على جهاز رجال الدين من حيث وظيفته الدينية ـ اليومية . ان وظائف الخطيب والمؤذن والامام هي ذاتها في جميع المدن الاسلامية مع العثمانيين وقبلهم . ومهمات الجهاز الديني في اقامة الشعائر لا تتوقف عند سلالة حاكمة او دولة او سلطنة . وقد عُرفت الوظائف المذكورة منذ بدايات الاسلام ، ومن هنا فان الاسماء الدالة عليها استمرت عربية في جميع الحقبات .

وقد عُرّف القاضي بأسماء عديدة : الحاكم الشرعي ، ونائب الحكم ، وعمدة الموالي ، وعمدة النواب . وجميع هذه الاسماء مستمدة من وظيفته الشرعية . ومن هنا فإن مهمته تندرج في اطار يتجاوز الاطار العثماني زمنيا . لكن هذا التعريف الاجمالي لا يفي بغرض تحديد مجمل مهمات القاضي ، فإذا كان هو الذي يجري احكام الشريعة بين الناس . فإنه كان في نفس الوقت موظفاً عثمانياً كبيراً ، وبهذه الصفة كان يقوم بمهمتين اضافيتين هامتين : فالقاضي هو اداري معني بتنفيذ وتطبيق الاحكام المتعلقة باغراض الادارة

---

(٢٤) اسماء فقهاء وعلماء تتكرر في السجلات الشرعية ، انظر دراسة سحر مواس .

العثمانية كتعيين المسؤولين عن الامن وعقد الالتزامات الخاصة بجباية الضرائب على الارض. ومن جهة ثانية كان القاضي معنيا بشؤون القوى المحلية كوصايته على مشايخ الحرف ورئاسته للجهاز الديني ورعايته لشؤون الوقف. وبهذا الشكل نستطيع القول بأن مصطلح «القاضي» يحمل ثلاث طبقات يخفي بعضها بعضا تحت غطاء الشريعة، وتحليل وظيفته سيكشف عن الادوار المختلفة التي يلعبها ويقوم بأعبائها، ان اكتشاف ابعاد وظيفته يتطلب تجاوز البعد اللغوي لمصطلح قاضي والقيام بتحليل الدور من الوجهة الوظيفية بحد ذاتها.

وبالنسبة لجهاز رجال الدين فإن وظائف افراده هي دينية بالأصل، لكن هذا الجهاز المديني عموما ضم العناصر المحلية من ابناء العائلات، بحيث اصبح جهاز رجال الدين يمثل القوى المحلية التي استطاعت ان تلعب ادواراً مختلفة. وحين نتفحص وضع العلماء في القاهرة في القرن الثامن عشر على سبيل المثال نجد انهم يمثلون القيادة الاهلية الشعبية ويشاركهم في ذلك مشايخ الحرف. ان جهاز العلماء او رجال الدين في القاهرة قد حظي بنوع من الاستقلال النسبي ازاء السلطات الادارية والعسكرية.

وحين ننظر الى مجمل الجهاز الديني في الدولة العثمانية نجد انه يشكل مؤسسة دينية تترابط فيما بينها بخطوط متينة، يقف في اعلاه شيخ الاسلام. بصفته الرئيس الاعلى للمؤسسة الدينية العثمانية. وكانت وظائف التعليم والخدمة الدينية والاوقاف جزءاً من مهمات هذه المؤسسة، التي ساهمت في تشكلها على هذا النحو مؤثرات مختلفة في العصر العثماني.

ان المصطلحات الدالة على الوظائف الدينية هي من اصل عربي بصفة عامة وقد استخدمت على نطاق واسع في كل البلدان الاسلامية. لكن هذه المصطلحات فإنها في ذات الوقت تدلنا على الوجاهة الدينية المحلية حين يتعلق الامر بمدينة او منطقة معينة، وهكذا يتوجب ان نفصل في هذا الصدد بين نوعين من الدلالة اللغوية حين يتعلق بالمصطلحات المرتبطة برجال الدين، فإذا كانت ألقاب: عالم ـ مدرّس ـ امام تشير الى وظائف عُرفت في جميع الادوار الاسلامية، فإنها حين ترتبط بزمن ومكان محددين فإنها تؤدي وظيفة اجتماعية محددة ينبغي التثبت من خصوصيتها بشكل مستقل.

واذا مضينا خطوة اخرى في تحليل المصطلحات المرتبطة برجال الدين يمكننا ان نلحظ بأن المفردة ذات الاصل العربي، يمكنها ان تحمل في داخلها مضمونا مغايراً لاصلها اللغوي. فمصطلح شيخ اسلام او مفتي، بالرغم من تركيبها العربي تشير الى وظائف ادارية محددة في اطار الدولة العثمانية. كذلك فإن الفاظ فقير وحقير التي تعطى لبعض افراد الجهاز الديني تحمل في ذات الوقت ابعاد التأثير الصوفي. ان اضافة هذين اللفظين تعني ان حاملها ينتسب الى طريقة من طرق التصوف مما يفيدنا عن التداخل والتبادل بين الجهاز الديني والطرق الصوفية، واخيراً فإن الزيادات التي تسبق التعريف مثل زبدة العلماء، او فخر الصلحاء، او عمدة الموالي. وبالرغم من تركيبها العربي لغويا، فإنها تحمل في ذات الوقت اسلوباً عثمانياً في التعريف والمديح.

ان المقارنة بين المصطلحات المتعلقة بالجهاز الديني ووظائفه من جهة، وبين المصطلحات المتعلقة بالاجهزة العسكرية والادارية ومناصبها من جهة اخرى تشير الى اختلاف اساسي في اصل هذه المصطلحات او تلك. وقد رأينا ان المصطلحات القانونية والدينية عامة ترجع الى اصول لغوية عربية. وسنلاحظ الآن ان المصطلحات الخاصة بالادارة والعسكرية ذات اصول فارسية وتركية على وجه العموم. والذي يعنينا في غاية الامر هو تبيان علاقة ذلك بطبيعة المؤسسات والهيئات، والترابط بين الاسماء التي تعبر عنها وبين اسس تركيبها.

لقد المحنا في السابق الى ان العسكرية العثمانية قد نشأت انطلاقاً من مجموعات محدودة ملحقة بخدمة الامير او السلطان، فإن الادارة العثمانية قد نشأت من ذات المجموعات العسكرية. وقد نقل العثمانيون الى المناطق التي سيطروا عليها نمطهم العسكري والاداري، وبقيت العلاقة وثيقة بين الادارة العسكرية حتى في الولايات البعيدة عن مركز السلطنة.

ونلاحظ بأن المصطلح العثماني: السلطاني والاداري والعسكري كان تركياً ذات اصول فارسية واضحة، وخصوصاً بالنسبة للمصطلحات الملكية. فكلمات همايون وديوان وخاقان ووزير وباشا هي مصطلحات فارسية عُرف بعضها في الانشاء السياسي الاسلامي منذ ما قبل السيطرة العثمانية. وقد

استعار الاتراك هذه التسميات، كما استعاروا اللواحق سَر ودار، لإنشاء مصطلحات ادارية وعسكرية تعبر عن مؤسسات واجهزة اوجدها العثمانيون منذ بدايات تأسيس دولتهم.

واغلب المصطلحات العسكرية هي تركيب تركي مثل: يني - جري، ودوشرمة، واودة باشي، وبلوك، ودزدار، وقبوجي وقبوقول الخ. وقد دلت هذه المصطلحات على ابداع تركي خاص في هذا المجال. والتركيب التركي للمصطلحات الادارية يدل على الشيء ذاته بما في ذلك المهمات ذات الطابع المالي مثل: دفتردار وخزنة دار، ونلاحظ هنا التمازج بين مفردات عربية وفارسية من اجل خلق مصطلح اداري عثماني، كما في مهمات المقابلة جي والمقاطعة جي. ان اللاحقة جي التي تؤدي معنى النسبة تعطي الطابع التركي للمفردة لغويا، وتعطي الطابع العثماني اداريا للمناصب المذكورة.

ان التبادل المصطلحي بين العسكرية من جهة والادارة من جهة اخرى قد توسع ليشمل مهمات الامن ونظام الارض. واسندت منذ بدايات قيام الدولة مهمات امنية لكبار القادة العسكريين. وكذلك فإن الحاق الارض بالنظام العسكري عن طريق اعطاء «اقطاعيات» للعسكريين لقاء خدماتهم جعل المصطلحات الخاصة بتقسيم الارض والتزامها تنبثق من المصطلح العسكري نفسه، وهكذا نجد التقسيمات التالية مثل: تيمارات وزعامات وخاص واوجاق.

اما مهمات الأمن فقد اعتبرت جزء من المهمات العسكرية واسندت الى كبار العسكريين ايضا، والملاحظة التالية توضح واقع الامر؛ «كان للقبطان باشا ديوان شبيه بديوان حكام الولايات الآخرين، يعقد جلساته في قصره بالبحرية، كما كان مسؤولاً عن الأمن العام في غلطة وقاسم باشا بالصورة التي كان بها آغا الانكشارية والبوستانجي باشي، والجبة جي باشي، والطوبجي باشي، مسؤولين عن مناطق اخرى في العاصمة ضواحيها». ان هذه الملاحظة تربط بشكل صريح الوضع الذي جعل الأمن مهمة من مهمات العسكريين. واذا نقلنا الصورة ذاتها الى الولايات سنجد ان الباشوات كانوا في ذات الوقت مسؤولين عسكريين وأمنيين بالاضافة الى مهماتهم الأخرى.

ان مهمة **الصوباشي** وهو شخصية عسكرية اصلا توضح المقصود فقد كان الوالي يسند الى هذا الضابط مهمات حفظ الامن في المدينة، وكانت مسؤولياته تشمل عمليا مهمات من كان يُعرف باسم **المحتسب**، وقد اخذ الصوباشي اغلب صلاحيات المحتسب، ومن المحتمل ان مهمات الامن في اسواق استامبول او القاهرة، كانت تسند لكلا الشخصين مع تمييز في دور كل منهما، ولكن بالنسبة لطرابلس فإن السجلات لا تذكر المحتسب، وانما نصادف تكرار ذكر الصوباشي بصفته المسؤول عن الأمن في المدينة.

انطلاقاً من مهمة الصوباشي يمكننا ملاحظة وضع المؤسسة الأمنية انطلاقاً من علاقتها بالقوات العسكرية من ناحية والقاضي من ناحية اخرى. ان دور المصطلح العسكري لا بد ان يكون احد المنطلقات الرئيسية لدراسة كافة المؤسسات والاجهزة وعلاقاتها بعضها ببعض.

اذا اخذنا وضع السلطة على مستوى الولاية نستطيع القول بأن الوالي هو في نفس الوقت ممثل للسلطان بصفته **باشا**، وهي كلمة فارسية: **بادشاه**، تعني نائب الملك او السلطان، ومن الوجهة العملية فإن الوالي كان يشغل هذه المهمة في اطار الولاية. وفي نفس الوقت يكتسب لقب **وزير** بصفته احد اركان الدولة .اما لقب **بيكرلبكي** او **امير الامراء**، وهو لقب ذو صفة عسكرية، فقد كان يعطى للولاة لأنهم يأمرون امراء المقاطعات التابعة للولاية. ولهذه الصفة علاقة بنظام الارض، فالوالي هو المسؤول عن جباية الضرائب من الاراضي التي هي اراضي الدولة. وقد حمل الوالي ألقاب: **متسلم**، **ومتصرف ومحافظ**، مما يشير إلى انه يجمع في نفس الوقت السلطة العسكرية والسلطة المالية، وهو المولج بحفظ الامن والنظام، وكذلك فإنه المسؤول المالي الأول بصفته جابي الضرائب التي سترسل الى عاصمة الدولة.

٦ـ من الماضي الى الحاضر

ذكرنا فيما سبق أن الوثائق تخدم كتابة التاريخ، وتخدم البحث الاجتماعي في التعرف الى مجتمعات الماضي، وتعنينا بشكل خاص على ترميم بنية مجتمع واعادة تركيبها نظرياً كما كانت في حقبة محددة. وقد شددنا في

الصفحات السابقة على دور المصطلح وضرورة تحديده تحديداً مطابقاً قدر الامكــان حتى يصبح ترميم آثار المـاضي الاجتماعي امـراً ممكنـاً. ففي الحفريات الاجتماعية التي ندعو اليها يلعب المصطلح دوراً مزدوجاً، فهو في نفس الوقت اداة التنقيب التقنية والمادة التي منها يتم تشييد بنية مجتمع تاريخي.

اذا اردنـا ان ندفـع مشـروعنـا في اتجاه معاكس، لنخرج من اطار التاريخ الحـرفي لنصل الى الواقع المعاش، يتطلب الامر عملاً نقدياً يكشف ويحرر الحاضر من قوة استمرار الماضي في داخله.

ان الفرضية المطروحة يمكن صياغتها على النحو التالي: فالحاضر الذي نعيشه بمؤسساته وقواه الفاعلة يملك خطوط استمرار ترتبط بمجتمعات ماضية، هذه الخطوط مبهمة وغير محددة تحديداً واضحاً. وللإجابة على هذه الفرضية سيكون امامنا عمل متعدد الأوجه:

أـ اعادة تركيب وترميم بنية اجتماعية تاريخية تلعب دور مركز الثقل في ارتباط حاضـرنا بالماضي. من هنا اهمية الابحاث والدراسات التي تستخدم الوثائق كمـادة اسـاسية في تركيب المعـطيات الاجتماعية المطلوبة للتعرف الى بنى اجتمـاعية ماضية(٢٥). ان هذه الدراسات لا تزال في بداياتها. ولا يمكن توقع استكمالها في وقت قريب على اي حال.

ب ـ اعـطاء المضامين الأكثر اتساعاً للمصطلحات الدالة على مؤسسات القانون، الجيش، الادارة، الاقتصاد الخ.

ج ـ الانطلاق من معطيات راهنة وربطها بالماضي لنتبين مقدار استمرارية هذا المـاضي في داخلها. ويمكن الانطلاق اولا بأول من اللغة الاصطلاحية ذاتها: القانونية والادارية والعسكرية.

---

(٢٥) قمت سابقاً باعداد دراسة بعنوان: الصورة التقليدية للمجتمع المديني. حاولت فيها ان اعيد تركيب صورة المجتمع المديني في القرن الثامن عشر من خلال الوثائق الشرعية. ان عملي في هذه الدراسة المذكورة يمثل تجربة اولية في هذا الميدان، احاول استكمالها هنا على ضوء معطيات جديدة.

اذا كنـا قد وصفنا هذا العمل بصفة النقدية، فهو بمعنى آخر يبحث عن تعيين شتـات الماضي في الحاضر. وهذا ما يتطلب تفتيت التضامن الشكلي للغة النص الوثائقي، بعد إنشائها نظرياً في بنى اجتماعية، وتفتيت التماسك الظاهري للواقع بمؤسساته وجماعاته وثقافته.

ـ انشـطار المهمـات، تبعثر السلطة وتوزعها: ننطلق من مستوى السلطة العليا، كما في بنية الماضي، التي يمثلها الباشا اوالوالي الذي يظهر كمرجع اول في الـولاية في شؤون الادارة والمـال والعسكـرية والقـانـون. ان الوثائق اعطت بوضوح لهذا الوالي سلسلة من الألقاب والتسميات الدالة على اتساع نطاق سلطاتـه المتعددة الاوجه، وكما حاولنا ان نبين في اختصار سابقاً، فإن الوالي الذي يتطابق اسمه مع الولاية التي تشكل وحدة متكاملة في اطار الدولة، كان في نفس الـوقت نائبـا للسلطان ومطلق السلطة في ولايته، ومن هنا صفة الباشا التي يمتلكها حكماً. اذا لم يكن قد حصل عليها مسبقاً. ان الوالي هو في ذات الوقت صاحب الدولة ـ الولاية التي تشكل مصغراً عن الدولة ـ السلطنة وتنطبق فيها نفس القوانين المطبقة على مستوى اوسع. وهو المتصرف بالمعنى المالي والمحافظ بالمعنى الأمني والعسكري. وامير الامراء مالياً وعسكرياً في آن معاً. والمتسلم بالمعنى الاداري.

ان تبعثـراً حقيقياً قد طرأ على مهمـات الـوالي المتعددة التي كانت تشكل وحدة متكاملة ومتعددة الأوجه. بحيث انفصلت المهمات الامنية عن العسكرية عن الادارية عن المالية واستقلت كل مهمة في ادارة مختصة كما في التنظيمات اللاحقة. والمسألة التي يتعين فحصها وتحديدها تتطلب معرفة ما اذا كان تبعثر سلطة الوالي في ادارات مختلفة الاختصاص يعود في اصوله الى ذات مهمات الـوالي او الى مصـادر اخرى. وبمعنى اخر هل المهمات الحديثة في الدولة الحديثة تجد اصولها في الدولة القديمة، ام ان هذا الانشطار والتبعثر للسلطات قد فُرض نتيجة تطور في البنى السياسية والاقتصادية والادارية.

ان تفحص مهمات القاضي تعطينا توضيحا لذات المسائل ان لجهة انشطار وتبعثر السلطات والمهمات او لجهة الظروف التي فرضت ذلك.

فالقـاضي او الحـاكم الشـرعي، كان يضم في جملة مهمـاتـه القـانونية ـ الشـرعية، ما اصبـح لاحقـاً مهمـات متخصصة لمحاكم الخبراء والاستئناف

والمحاكم المدنية والاحوال الشخصية بالاضافة الى كتابة العدل. ان الدولة العثمانية هي التي بدأت في تقسيم مهمات الحاكم الشرعي وتوزيعها على محاكم متخصصة ومنفصلة، وربما بوحي من الحاجات عملية وكذلك بوحي من التنظيمات القضائية المعمول بها في اوربا.

ان ما يهمنا في وضع الحاكم الشرعي ليس توزع مهماته القانونية البحتة، وانما الوضع الذي آلت اليه سلطته. فقد المحنا سابقاً الى القاضي ان الحاكم الشرعي كان يملك ثلاث مهمات كبرى: قانونية وادارية ومدنية[٢٦]. ويمثل الوجه الآخر لسلطة الوالي. اما الحاكم الشرعي الحالي فإنه لم يرث عن سابقه سوى وجهاً واحداً من اوجه سلطته القانونية بصفته قاضي الاحوال الشخصية لدى المسلمين، وتبعثرت سائر مهمات الحاكم الشرعي السابق في اختصاصات لا حصر لها، وتداخلت مع غيرها من المهمات الموروثة عن الوالي.

ـ تحول في المهمات: ان تحليل وضع المفتي والمؤسسة التي يمثلها سابقا وحاضراً يسمح الى حد بعيد في تقرير مقدار التحول الذي يطرأ على السلطات والمهمات في اطار الوظيفة الواحدة. ان تحليلنا السابق لمهمات المفتي يسمح بإعطائها اكثر من بعد واحد، فالمفتي هو رأس الجهاز الديني من ناحية، وهو ابرز شخصية محلية من ناحية اخرى بحيث انه يمثل القوى الاهلية امام الحكام الاتراك. وقد احتفظ المفتي بصفته رئيساً للجهاز الديني ولكن وظيفته اندرجت في تراتب مختلف[٢٧]، ولم يعد يمثل القوى الاهلية إلا في المستوى الجزئي، بعد ان تقلصت وظيفته في الاطار الديني، وتنازعت تمثيله للقوى الاهلية شخصيات اخرى مختلفة.

ان المفتي كان يأتي دائماً من العائلات المحلية ذات الوجاهة. وفي تطور القوى السياسية اللاحق نجد ان العائلات والقوى التي كانت تقف خلف

---

(٢٦) راجع ما سبق صفحة: **٣١**

(٢٧) يختلف الأمر من مكان الى آخر، ففي مصر وسوريا انشئت وزارة للأوقاف والشؤون الدينية. وفي لبنان الحق المفتي بمجلس الوزراء. لكن في جميع الاحوال فإن منصب المفتي يتجاوز الوضع الوظيفي لجهة الهالة التي يمتلكها بصفته يمثل اعلى سلطة دينية وخصوصاً لدى السنة.

المفتي ومؤسسة الافتاء، امكنها ان تلعب دوراً مماثلا في مساندة ودعم الزعامات المحلية التي تتحدر من ذات العائلات واخذت على عاتقها تمثيل القوى الاهلية ذاتها التي كان يمثلها المفتي. ان تحولا اساسياً قد طرأ على مهمات المفتي، الذي مع انشطار مهماته في التطور اللاحق، نجد انه احتفظ من جهة رئاسته للجهازالديني، وهذا هو المفتي العلني. وانبث في مهمات جديدة خلف الزعامة المحلية السياسية المنبثقة عن الوضعية التي كان يحتلها المفتي سابقاً. وفي احيان كثيرة وخصوصا في الازمات، نلاحظ كيف ان المفتي يتحول الى زعيم اهلي وسياسي.

ـ اختفاء لمؤسسة او وظيفة خلف مؤسسة اخرى: نبدأ بملاحظة اولية حول اختفاء مهمة **شيخ الحارة**، الذي يرتبط اختفاؤه بتلاشي وضع الحارة او المحلة كوحدة في الاطارالمديني. ان التقدير الدقيق لمهمات شيخ الحارة كما كانت عليه في القرن الثامن عشر يتطلب مجهوداً خاصاً(٢٨)، لكن الشيء المؤكد هو ان هذه الشخصية كانت مسؤولة امام الحكام، الوالي والقاضي، عن سلسلة من المهمات المتعلقة بحارته او محلته وفي ابرزها جمع الضراب والتعريف عن السكان والاهالي والمشاركة في فضّ المنازعات. ولا شك بأن شيخ الحارة قد تمتع بسلطات اخرى شارك فيها **مشايخ الحرف ومشايخ الطرق الصوفية**، ومن المحتمل ان خيوطاً دقيقة قد جمعت هؤلاء في مهمات متواصلة.

ونستطيع القول هنا بأن مهمة شيخ المحلة التي اختفت ورثها **مختار المحلة** الذي حُددت مهماته في تشريعات اوجدت منذ القرن التاسع عشر. ان مختار المحلة يتوجب ان يمتلك الكثير من الصفات، ليس بصفته موظفاً ادارياً، ولكن لجهة قبوله من الاهالي الذين يختارونه لخدمة قضاياهم اليومية. ومع ذلك يمكننا القول بأن خلف التحول الذي طرأ على مهمة شيخ الحارة، قد طرأ انشطار يتمثل بإنبعاث شخصين، اولهما **المختار** وثانيهما **القبضاي** كما في بعض المجتمعات المدنية المحلية. ان هذا الانشطار هو مجال لدراسة متخصصة، اذ ان اضمحلال اوضاع الحارات اوالمحلات ضمن المدينة قد

---

(٢٨) لم تسعفنا السجلات الشرعية، او المصادر الاخرى، بالتعرف بشكل واضح الى الصلاحيات التي كان يتمتع بها شيخ الحارة، والى المهات التي كانت ملقاة على عاتقه مما يدفعنا الى القول بضرورة بذل الجهود في هذا المجال.

سمح بايجاد مجالس بلدية على مستوى المدينة ككل، ورؤساء البلديات الذين ملكوا صلاحيات بموجب التشريعات المستحدثة يستمدون صلاحياتهم من مشايخ الحارات والزعامات المحلية على السواء وقد قام برنارد لويس بدراسة جوانب من هذا الموضوع في بحثه: «اصلاح الانظمة البلدية في عهد الدولة العثمانية، والتراث الذي خلفته للدول العربية»، يقول في هذا البحث ان هدف الاصلاحات البلدية هو اضعاف الهيئات شبه المستقلة من رجال دين ومشايخ حارات، ويذكر: «وكان نفس هذا الهدف هو المقصود من الاصلاح الهام الذي تلا ذلك، ألا وهو إدخال نظام «المختارين» او الرؤساء من احياء مدينة استانبول عام ١٨٢٩، وحتى ادخال هذا الاصلاح كان هناك رؤساء في القرى، وكانت مسؤلياتهم امام السلطات تنحصر، بصفة اساسية، في جمع الضرائب. اما في المدن، فلم تكن هناك حاجة للرؤساء (المشايخ)، وذلك لعدم وجود المشاكل الخاصة بربط الضرائب الزراعية وتحصيلها. اما الواجبات الاضافية التي كان رؤساء القرى يقومون بها، مثل حفظ السجلات الخاصة بتعداد الذكور، وتسجيل المواليد والوفيات والانتقال الخ. فكان القضاة الشرعيون او الأئمة المحليون يتولون أمرها في المدن. واصبح المختارون يقومون بهذه الوظائف في ظل القانون الجديد..»[٢٩].

إن اختفاء مهمة شيخ الحارة واستبدالها بمؤسسة او مؤسسات حديثة لا يعني انتفاء شيخ الحارة الذي فقد الاسم والاعتراف الرسمي. ونستطيع ان نبحث عنه في المختار او القبضاي او في رؤساء البلديات ايضاً.

والأمر ذاته يمكننا ان نراقبه في مجال آخر وهو مجال التنظيمات الحرفية. فالتدمير والانحلال الذي اصاب الحرف والصناعات اليدوية قد انعكس على التنظيمات الحرفية والطوائف المهنية التي تلاشت بفعل تطورات القرن التاسع عشر. وقد شهدنا نمو النقابات العمالية او الحرفية التي تقوم على انظمة مختلفة، ومع ذلك فإن رؤساء النقابات لا يمكنهم ان ينكروا صلاتهم بمشايخ الحرف،

(٢٩) قام برنارد لويس بدراسة هذا الموضوع في بحثه المعنون: اصلاح الانظمة البلدية.. في اطار مؤتمر تخطيط المدن في العالم العربي. وقد نشرت ابحاثه تحت ذات العنوان في كتاب. انظر: تخطيط المدن في العالم العربي. مراجعة مورو بيرجير. منشورات دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٦٤، ص ص ٩٩ - ١٠٨.

ليس من الوجهة التنظيمية ، بل من زاوية الصلاحيات التي يمتلكونها التي تأخذ في الغالب طابعاً ابوياً كما كانت عليه في السابق .

ـ خطوط الاستمرار: ان جهاز العلماء، والجهاز الديني يمثل بشكل نموذجي مثالا لمؤسسة تحافظ على استمراريتها وتركيبها الداخلي(٣٠). فالمهمات والوظائف الدينية التي يقوم بها رجال الدين ما زالت مستمرة كما كانت منذ قرون عديدة. وما زال هناك من يقوم بوظائف: **الامامة والخطابة والاذان والتوقيت والخدامة والتدريس والقراءة في اطار الوظائف الدينية التي** يقوم بها الجهاز الديني الذي يرأسه المفتي كما كان الامر في القرن الثامن عشر. ويمكن القول بأن رجال الدين الذين يقومون بهذه المهمات ما زالوا يأتون من ذات الاوساط التي كانوا يأتون منها في الماضي . ويتمتع هؤلاء بقسط كبير مما كانوا يتمتعون به دائماً من تقدير المجتمع ، ويعكسون قوة استمرار العقيدة والتقاليد في البيئة المدينية. ان ارتباط الجهاز الديني والعلماء بالحكام لا يزال تقليداً مستمراً.

لكن الجهاز الديني لم يستطع الاستمرار في تمثيله لطبقة «المثقفين» التي استقلت عن الثقافة الدينية البحتة . ومن هنا بعض التحول في مهمة الجهاز الديني الذي كان يؤدي وظيفة ثقافية تتمثل بالحفاظ على الموروث الثقافي الفقهي والصوفي .

ومع ذلك فإن المثقفين المستقلين عن الجهاز الديني ، والذين يتحدرون من اصول مختلفة، يحتفظون بأصول موروثة عن رجال الدين مثل تبعيتهم للحكام وسعيهم الى اكتساب الوجاهة المحلية وعدم استقلالهم الفكري .

٧ـ القيم واصول الفئات الاجتماعية:

حاولنا فيما سبق ان نستقرىء الوضع الراهن على ضوء الماضي من خلال المؤسسات والمناصب والوظائف التي تتمثل فيها السلطات والقوى الاجتماعية . وسنعمد الآن الى مراقبة مقدار التحول في القيم الاجتماعية، واثر

(٣٠) انظر دراسة عبد الغني عماد: الجهاز الديني. . معهد العلوم الاجتماعية طرابلس ١٩٨٥ .

ذلـك على تشكـل الفئات الاجتماعية. واذا كنا انطلقنا من مستوى السلطة، فيجدر ان نبحث عن القيمة التي تتضمنها هذه السلطة او التي تتمثل فيها.

ـ الحكام، النفـوذ، الوجاهة: يقودنا التحليل الأولي الى ملاحظة كيف ان السلطة، او النفـوذ بشكـل عام، كانت خالقة للقيمة الاجتماعية. وكل سلطة تتضمن نفـوذاً محدداً، ومن هنا السعي الى بلوغها. وليست السلطة السياسية هي المقصـودة هنـا، ولكن كل سلطة تتضمن نفـوذاً في مجـال محـدد، مثل السلطة الادارية أو القضائية او الدينية أو الحرفية أو غير ذلك. فكل نفوذ يبدو في اطـاره مطلقاً كنفوذ شيخ الحرفة في حرفته، او شيخ الطريقة على اتباعه. ومع ذلك فإن السلطة العليا التي يملكها الحكام كانت هي المطلقة، ومن هنا ارتهان سائر اصحاب النفوذ لها[٣١].

الى ماذا تشير كلمة حكام التي تردها الوثائق والمصادر التاريخية المعاصرة لهـا؟ انهـا تشير فعلياً الى اولئـك الـذين يمسكون بزمام العسكرية ويفرضون الضـرائب ويطبقـون القـوانين، ومن هنـا فإن الحكّام هم الولاة والقضاة وقادة العسكرومن يلتحق بهم وبإدارتهم ودوائرهم. ان طبقة الحكّام هذه محدودة العدد ومستوردة وغريبة عن المجتمع الذي تحكمه[٣٢] ان هؤلاء الحكّام يملكون النفوذ الأعظم الذي يتجاوز القوانين والأعراف في الكثير من الاحيان.

في المقابل فإن الأهالي والسكان المحليين يخضعون لطبقة الحكام الضيقة والمحـدودة العـدد التي لا يمكنهم الانتسـاب اليهـا أو بلوغ مرتبتها. من هنا السعي الى الحصـول على شيء من النفـوذ تتضمنـه السلطات الوسيطة مثل رئاسات الحرف والاديان والجماعات الاخرى.

ازاء الحكّـام نجـد المشايخ في القرى والحارات والحرف والمذاهب. ان كلمة شيخ تدل على متقدم بين متساوين، مثل شيخ الحرفة الذي يتم اختياره من بين سائر المعلمين أو الاوسطاوات. ومع ذلك فإن الشيخ هو الرئيس بمعنى

---

(٣١) في: الصورة التقليدية للمجتمع المديني، انطلقنا ايضاً من خلال دراسة بنية السلطة.

(٣٢) لا فرق بين ممـاليك مصـر او العراق، او اتراك دمشق وطرابلس لجهة عزلتهم عن المجتمع الذي يحكمونه.

الأول او الاعلى، وهو المتكلم[٣٣] الذي يملك صوتاً امام الحكام. هؤلاء المشايخ الذين يرفعهم اقرانهم يملكون نفوذاً ولو محدوداً امام الحكام يميزهم عن سائر الأهالي، فهم بالتالي: فخر الاهالي وعمدتهم[٣٤].

هؤلاء المشايخ والرؤساء المتكلمين هم **الوجهاء** (من وجه) **والاعيان**[٣٥] (من عين)، بحيث ترتفع الوجاهة الى مرتبة القيمة الاجتماعية التي تتمركز فيها القيم الأخرى، ومن هنا تصبح مطلب المجتمع بحيث يهدف الجميع الى بلوغها. وترتبط بها القيم الرمزية للسلطة والثروة والثقافة. ولا تزال الوجاهة قيمة متصلة من الماضي تتحكم بالواقع الراهن حاملة معها عدتها الموروثة. كما انها لا تزال عاملاً في تحديد فئات المجتمع.

- **الجماعة، الملّة، الطائفة:** اذا كانت المُلكية تسهم في المجتمعات المعاصرة في تحديد حاسم للطبقات الاجتماعية التي تفصل الذين يملكون عن الذين لا يملكون. فان المُلكية او الثروة الملحقة بالوجاهة والمتأتية عن النفوذ ليست العامل الحاسم في تحديد فئات المجتمع في الفترات السابقة للقرن التاسع عشر بشكل خاص. واذا كان النفوذ، او سلطة الوجاهة، هي التي تلعب هذا الدور، فإن الفئات الاجتماعية تبعاً للعوامل المسهمة في تكوينها تختلف عن الفئات او الطبقات التي هي حصيلة العمل والثروة او رأس المال.

وتلك العوامل التي نشير اليها ذات اصول تشريعية - قانونية وتاريخية فقد اسهمت الشريعة الاسلامية في تمييز فئات داخل المجتمع[٣٦]، كذلك فإن نوع العمل الذي يمارسه الفرد كان يضفي صفة الجماعة على فئات تشترك بأنواع متشابهة من العمل[٣٧]، بحيث تحتل مراتب مختلفة من السلم الاجتماعي.

---

(٣٣) شيخ، رئيس، متكلم، مفردات تتكرر في الوثائق لتشير الى اصحاب النفوذ في جماعاتهم.

(٣٤) فخر وعمدة ألقاب تعطى للوجهاء من الاهالي بشكل خاص.

(٣٥) تستخدم كلمة وجهاء في المدن، واعيان في الريف والمدن على السواء، ولا فرق أساسي بين الكلمتين.

(٣٦) قارن برضوان السيد: مفاهيم الجماعات في الاسلام. دار التنوير ١٩٨٤. الصفحات ١٦ - ١٨.

(٣٧) قارن ببرنشفيك. BRUNSCHVIG,R: Metiers vils en Islam, dans etudes d'Islamologie- Tome premier Paris 1976 P.P0 145-164.

واذا ما رجعنا الى الوثائق نجد ان كلمة جماعة تشير الى فئات واسعة او ضيقة العدد، تتميز كل فئة عن سواها بمواصفات خاصة بها، مثل: جماعة التجار، جماعة الدباغين، جماعة الوالي، وترتفع كلمة جماعة الى مرتبة مصطلح يشير الى مواصفات محددة: ادارية او عسكرية او مهنية او دينية، ان رواج استخدام هذا المصطلح يعكس مقدار تعدد الجماعات الصغرى في المجتمع الواحد. ويمكن للفرد ان ينتسب الى اكثر من جماعة واحدة على مستوى: الحرفة - المحلة - الطريقة - المذهب - العائلة، مما يضاعف الانتماءات والولاءات التي يجد الفرد نفسه مشدوداً اليها.

وقسمة المجتمع الى جماعات ارتقت الى مستوى النظام او التقليد او القانون مع العثمانيين حين يتعلق الأمر: بالنظام الملّي الخاص بإتباع الاديان من غير المسلمين، والتنظيمات الحرفية ودساتيرها الداخلية السرية، او الاعراف التي نظمت الاخويات والطرق الصوفية والمراعاة الرسمية لها، او القوانين التي قسمت المدن الى احياء.

واذا اخذنا النظام الملّي، نجد ان الملة تتحول الى جماعة منعزلة تكرر خلق جماعات صغرى في داخلها، عائلية، حرفية الخ. وتعيد إنتاج ذات القيم المشتركة في المجتمع، فتعيد على ذات الغرار انتاج وجهائها: فخر الملة المسيحية، على سبيل المثال، حسب العبارة التي تتردد في السجلات من بين عبارات اخرى مماثلة. فقد كان لغير المسلمين، كما للمسلمين، رؤساء دينيين ومشايخ حارات وتجار واداريين ملتحقين بالوالي، عدا عن الصيارفة وامناء الجمرك والوكلاء والملتزمين.

ان التركيب الداخلي لجماعة من الجماعات يتوجب ان يدرس على حدة بسبب خصوصيات كل جماعة، لكن حين يتعلق الأمر بالطرق الصوفية - وعند قراءة الجبرتي مثلا(٣٨) - نجد انها قد انقسمت داخليا الى طرق وضيعة وشعبية من جهة والى اخرى وجيهة للخاصة. مما يتيح لنا ان نراقب تمثل الجماعات المختلفة للقيم الرائجة.

(٣٨) انظر دراستنا: التصوف والتاريخ، مجلة الفكر العربي العدد ٢٧ - ١٩٨٢ الصفحات ٢٧٣ - ٢٨٥.

اما كلمة طائفة التي ترد في الوثائق الشرعية، فإنها لا تحمل مضموناً مذهبياً او دينياً. انها اقرب الى كلمة جماعة، مع انها استخدمت بشكل خاص للتنظيمات الحرفية او طوائف المهن. فالطائفة التي تعني اليوم جماعة مذهبية اختفت دلالتها الحرفية الماضية، مما يعني ان تبدلاً واضحاً قد طرأ على بعض هذه المفردات. فقد اختفت كلمة ملّة من الاستخدام الجاري، بينما احتفظ بها الأتراك ليشيرون الى ما نسميه الشعب.

لكن تبدل او اختفاء بعض المصطلحات، لا يعني ان انقسام المجتمع الى فئات وجماعات صغرى قد تلاشى.

ـ **صراع الجماعات والفئات**: ان الوثائق لا تعكس الا جزئيا تلك الصراعات التي تقوم بين الفئات والجماعات المتعددة الاشكال والألوان، لكن تواريخ كتّاب اليوميات[٣٩] في القرن الثامن عشر تزدحم باخبار الصراعات التي تقوم بين انواع جماعات العسكر والفئات الشعبية وكذلك الحرفيين والفلاحين وغيرهم. وفي الجبرتي نجد ذكراً متكرراً لاصناف الفئات واسهابا في وصف صراعاتها: واستكتب اصناف العساكر اتراكاً ومغاربة وشواماً ومتاولة ودروزاً وحضارمة ويمانية وحبوشاً ودلاة وغير ذلك، وارسل منهم طوائف في المقدمات. . . وردت الاخبار من الأقطار الحجازية بوقوع حرابة عظيمة بين المصريين وعرب الينبع وخلافهم من قبائل العربان والاشراف. . واحتد وذهب الى الشيخ السادات والامراء فألبسوه فروة ايضا، فتفاقم الامر وصاروا حزبين، وتعصب للمترجم طائفة المغاربة لانضمام شيخهم. . وحضر مراد بك الى بر الجيزة وصحبته جمع كبير من الغز والاجناد والعربان والغوغاء من اهل الصعيد والهوارة. . وفي غرة رمضان ثارت فقراء المجاورين والقاطنين بالازهر، وتبعهم في ذلك الجعيدية وارذال السوقة[٤٠]. هذا بالنسبة لمصر، اما في دمشق فإن البديري يقدم لنا عينات عن اشكال من صراعات الجماعات: وثاني يوم قتلت الدالاتية رجلا انكشاريا، فهربت الناس وسكّرت دمشق الشام. . ويوم دخولهم

---

(٣٩) كنت قد اجريت مقارنة بين خطاب الوثائق الشرعية وخطاب التواريخ اليومية في الصورة التقليدية للمجتمع وعملت على اظهار الفرق بين الخطابين. الصفحات ٤٣ ـ ٤٧.

(٤٠) الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار. دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٨، الصفحات: ١٩ ـ ٤٧ ـ ١٠٩ ـ ١٧١.

قامت الانكشارية وقتلوا جماعة من الدالاتية تعديا بلا سبب. وفي اليوم الثاني قامت **الاشراف** على قدم وساق وهجمت على **القبقول** وتقاتلوا. . وصار في ذلك اليومي هزة عظيمة، وهي فتنة صارت بين **المغاربة** و**اولاد الشاغور**[٤١]. ويعطينا البديري تقديراً اجماليا لابرز جماعات دمشق على النحو التالي: «وكان فرحا عظيما ما عمل بدمشق نظيره وكان سبعة ايام، كل يوم خصه بجماعة، فاليوم الاول خصه بحضرة **والي الشام**، واليوم الثاني الى **الموالي والامراء**، واليوم الثالث الى **المشايخ والعلماء**، واليوم الرابع **التجار والمتسببين**، واليوم الخامس الى **النصارى واليهود**، واليوم السادس الى **الفلاحين**، واليوم السابع الى **المغاني والمومسات**. وكانت قبل الفرح عمل تهليلة، جمع بها جميع مشايخ الطرق»[٤٢].

تلك اذاً لمحة سريعة عن الجماعات والفئات وصراعاتها. ويقدم لنا البخيت تحليلا لعلاقات العثمانيين مع الجماعات المحلية في القرن السادس عشر وتشمل دراسته العلاقات مع الجماعات الريفية من جهة، وابرز الجماعات الدينية من جهة اخرى مثل الطرق الصوفية والاشراف وسائر الاعيان[٤٣].

وكان مؤلفا المجتمع الاسلامي والغرب قد ذكرابأن مدينة حلب قد تنازعتها ثلاث سلطات: الولاة والانكشارية والاشراف. ويمكننا ان نميز الصراعات بين الفئات على مستوى السلطة كما يلي: «في حلب كانت **قوات الانكشارية** في نزاع مع قوات المتطوعين المحليين الذين كانوا يفخرون بانحدارهم عن الرسول من ثم كانوا يعرفون باسم **الأشراف**، وفي دمشق كان انكشارية الدولة او **القبوقولي** يقفون ضد الانكشارية المحليين او الانكشارية **اليرلية**. ولكي يحافظ الباشوات على نوع من النظام اضطروا الى الابقاء على جيش خاص كانوا يجمعون معظم خيالته الذين يطلق عليهم اسم **الدلاة** او **اللوند** من **التركمان** او **اكراد الشمال** ويجمعون مشاته من المهاجرين الجزائريين والتونسيين المعروفين

---

(٤١) الشيخ البديري الحلاق حوادث دمشق اليومية. القاهرة ١٩٥٩، الصفحات: ١٩ - ٤٧ - ١٠٩ - ١٧١.

(٤٢) البديري. المرجع السابق صفحة ٣٩.

(٤٣) الفصل السادس من دراسة البخيت:

BAKHIT,M.A:The Ottoman Province of DAMASCUS in the Sixteenth Century. Beirut 1982.

باسم المغاربة»[٤٤]. وهذا الاستقطاب على مستوى السلطة لجماعات عسكرية مختلفة افسح في المجال للجماعات الاقل قوة لتدخل كأطراف في لعبة الصراع المستمرة على السلطة.

ان كثيراً من اسماء تلك القوى قد زالت، ومع ذلك فإن الصراعات المشابهة لا زالت مستمرة في مجتمعنا الراهن بين الجماعات والفئات المختلفة في التكوين والاصول.

ويمكننا هنا ان نرسم حدود الفئات الاجتماعية، والتي تتفرع كل واحدة منها الى جماعات صغرى، وهذا التحديد ينطلق من معطيات القرنين ١٧ و١٨.

١ـ **الحكام**: بما في ذلك كبار الاداريين: وهم اصحاب النفوذ. وفي الغالب من اصول غير محلية.

٢ـ **العسكر**: اعدادهم واسعة نسبيا، يتمتعون بنفوذ وامتيازات ويشاركون في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

٣ **رجال الدين**: يشكلون جسما يسوده بعض التماسك، ويمثل كبارهم الوجاهة المحلية.

٤ـ **التجار**: فئة مميزة الى حد بعيد، ومن بينهم يخرج بعض الوجهاء، وفي ايديهم تتمركز الثروات.

٥ـ **الحرفيون**: فئة واسعة ومتوسطة وتنقسم الى تنظيمات متعددة.

٦ـ **المتصوفة**: المنضوون في تنظيمات واخويات.

٧ـ **الأشراف**: الذين يجمعون بين رابطة النسب والوجاهة والامتيازات.

٨ـ **غير المسلمين**: من مسيحيين ويهود، الذين يجمعون بين التماسك الديني والتربية المشتركة، والاوضاع القانونية الخاصة بهم في ظل نظام الملل.

٩ـ **الارقاء**: يفتقرون الى رابطة، ومع ذلك تجمعهم اوضاعهم المتشابهة.

---

(٤٤) جب وبوون: المجتمع الاسلامي والغرب، الجزء الثاني صفحة ٣٠.

١٠ـ المرأة: تشكل النساء رابطة ضمنية متميزة باوضاع اجتماعية وقانونية.

١١ـ الغرباء: من الاجانب خصوصا.

١٢ـ السوقة: المعروفون بالجعيدية والزرب..

ترسم هذه اللوحة، بنوع من التشديد الذي تقتضيه متطلبات البحث، ملامح الفئات الاجتماعية. مع مراعاة امكانية ان يكون الفرد منتسبا في ذات الوقت الى اكثر من فئة واحدة مما يضعنا امام احتمالات اوسع للتدرج الاجتماعي، فهناك اختلاف بين التاجر المسلم والتاجر المسيحي، وهناك اختلاف بين المتصوف الحرفي والمتصوف التاجر الخ.

والذي يهمنا بشكل خاص هو مقدار ما يسمح لنا مثل هذا التقسيم الذي قدمنا في فهم التركيب الاجتماعي الراهن في مجتمعاتنا المحلية.



المصطلح الوثائقي



ابراء: «لا استحقاق ولا دعوى وابراء ذمة الورثة من كل حق».

«. . ابراء عاماً مسقطاً لساير التبعات الشرعية».

«وابراء ذمة المقرّ له من ساير الحقوق والدعاوي الشرعية المتعلقة بما ذكر».

مصطلح قانوني وشرعي. الابراء على قسمين، الاول ابراء الاسقاط والثاني ابراء الاستيفاء. اما ابراء الاسقاط فهو ان يبرىء احد الآخر باسقاط تمام حقه الذي هو عند الآخر او بحط مقدار منه عن ذمته وهو الابرار المبحوث عنه في كتاب الصلح. واما ابراء الاستيفاء فهو عبارة عن اعتراف احد بقبض واستيفاء حقه الذي هو في ذمة الآخر وهو نوع من الاقرار.

اتمكجي: من التركية. اتمك تعني الخبز، اتمكجي الخباز.

اتمكجي باشي، شيخ طائفة الخبازين.

وترد احياناً: ايتمكجي واكمجكي.

اثبات: «بمجلس الشرع الشريف غبّ ان ثبت بالطريق الشرعي والوجه المعتبر المرعي في ذمة خليل بيك. .»

الثبوت لغة حصول امر وتحققه عن طريق معرفته حق المعرفة، والثبوت عند الحنفية حكم بتعديل البينة وقبولها وجريان ذلك المشهود به، اي انه صار كالحكم الذي حاز حجية الشيء المقض به فلا يمكن التعرض لنقضه.

اجارة: «. . حضر مصطفى بن عبد الحق الحلواني المتولي على وقف جده الاعلى والمستحق فيه وأجر بتوليته المحكية بإذن من الحاكم الشرعي للضرورة الداعية الى الاجارة الطويلة ما هو جار في الوقف المزبور. ومستبد به بطريق الاستحقاق الشرعي بحيث يسوغ له ايجاره وقبض معجل مال اجوره شرعاً. . وهو استأجر منه بماله لنفسه دون غيره. . شرعاً بكل حق هو لذلك شرعاً ايجاراً واستئجاراً . .

وحكم بصحة الاجارة المذكورة للمدة المسطورة والمساقاة الصحيحة الشرعية مستنداً لما ذكره الطرسوسي في كتابه انفع الوسايل».

الاجارة في اللغة بمعنى الاجرة وقد استعلمت في معنى الايجار ايضاً وفي اصطلاح الفقهاء بمعنى بيع المنفعة المعلومة في مقابلة عوض معلوم.

الاجرة الكراء اي بدل المنفعة والايجار المكاراة والاستئجار الاكتراء.

إحكار: «أحكر بحسب توليته المحكية ما هو من جملة الوقف المرقوم بحيث له احكاره شرعاً من حافظ هذا الكتاب. . وهو استحكر منه بماله لنفسه دون غيره وذلك جميع الدار التابعة للوقف. . حكراً واستحكاراً صحيحين شرعيين لمدة ثلاثة سنوات بحكر قدره قرش ونصف لجهة وقف المسجد المزبور. واذن المتولي للمستحكر المذكور ان يبني ما شاء

وأحب من انواع البنا ويكون ما يبنيه ملكاً خالصاً من املاكه وليس عليه لجهة الوقف المذكور سوى المحكر المسطور يقوم بدفعه من خالص ماله».

اي حبس بمعنى ان البيع او الوقف حبس بمبلغ من المال.

اخبار: «حضر كل من.. واخبروا جميعاً ان الدار الوقف المزبورة...».

(انظر مادة شهادة).

اخي بابا: «الشيخ احمد اخي بابا طايفة الدباغين»، كلمة اخي ذات اصل عربي، استخدمت على نطاق واسع في التركية. وقد اتخذت معنى الفتى في استخدام قديم منذ منظمات الفتوة والعيارين. كذلك فإن كلمة اخي تطلق على الطرق او «الأخويات» الصوفية. وهذا الألتقاء في الاستخدام ليس لغوياً فقط بل تعدى ذلك الى تشابه في السلوك والملابس.

اما كلمة «بابا» فقد استخدمت في الطرق الصوفية. وتعبير اخي بابا يستخدم حصراً في الوثائق للإشارة الى رئيس طائفة الدباغين، ومن هنا تعبير «الأخية» احياناً للإشارة الى رئاسة الدباغين.

الأذن الشرعي: «واذن للمتولي بدفع الاستحقاق فيما سيأتي للوجهة المذكورة استحقاقاً للقاصرة لتنفق عليها منعاً وتعريفاً واذناً صحيحات شرعيات».

الاذن الشرعي هو الصادر عن القاضي.

اردب: وحدة قياس تساوي ١٨٤ ليتراً.

الأستاذ: «نصب متوليه مولانا وسيدنا حافظ هذا الكتاب الشرعي.. الاستاذ عثمان بن مصطفى بشه في وظيفة الرياسة على المؤذنين بمنارة جامع محمود بيك».

الحاج حمود معلم حمام الحاجب، والاسطى عبد الرحمن اسطى حمام عز الدين، والاسطى محمد اخيه اسطى حمام النوري...»

الاستاذ اوالاوسطه او الاسطى، تعبير من اصل فارسي يعني المعلم او صاحب المهنة المتمكن من مهنته.

استبدال: الابدال هو اخراج العين الموقوفة عن جهة وقفها ببيعها، والاستبدال شراء عين اخرى تكون وقفاً بدلها. والابدال والاستبدال متلازمان، واذا ذكر احدهما منفرداً فإنه يفسر بمعنى يجمعهما.

استطراق: «وبما له من حق المرور والاستطراق ومن حق الانتفاع..»

عادة ما تستخدم في قضايا البيع لضمان المشتري في الاستفادة من الطريق النافذ الى العقار المشتري. وتعني حق استخدام الطريق او حق المرور.

اسكلة: مصطلح يوناني دخل الى العربية: سقالة وهي اللسان البري الممتد في البحر، واسكلة طرابلس هي ميناء طرابلس.

اسقاط: «انها قبضا المبلغ المذكور بتمامه وكماله من تركة رجب بشة

المرقوم، ودفعاها عن جرم غليظ تعلق بهما مناصفة وأسقطا حقهما منها..».
«ابرأ عاماً مسقطاً لساير التبعات الشرعية، قائلاً له بصريح القول لا حق لي قبلك بوجه من الوجوه ولا بسبب من الأسباب».
الاسقاط هو التخلي عن حق في مبيع او شراء او سواهما. وهو نوع من الاقرارمن جانب المسقط.

الاشتراء الصحيح
الشرعي: تشتمل الوثيقة عادة على ما يفيد صحة التصرف القانوني الذي كتبت به ونفاذه ولزومه وخلوه مما يفسده.

آشجي: طباخ، من الحرف.

اصالة: «وهو اشترى من ماله اصالةعن نفسه والوكالة عن قبل كلٍ من..»
اي دون ان يوكل احداً في الشأن المذكور.

اعسار: «وشهدوا انهم يعرفون الحرمة ليلى المرقومة المعرفة الشرعية وانها فقيرة الحال، لا تملك مالاً ولا عقاراً ولا منقولاً ولا شيئاً مطلقاً، وتبين لمولانا الحاكم الشرعيإعسار الحرمة».
بمعنى ضيق الحال.

اعمال: «بمال جميع حلة طيشور مع توابعها من قرى ومزارع التابع ذلك لناحية صافيتا من اعمال طرابلس الشام المحمية..»
اعمال جمع عمالة، والمقصود هنا النواحي.

اغا: كلمة تركية تعني الكبير او الرئيس.

اغا الانكشارية: اي قائد الانكشارية، واغا الاغوات هو كبيرهم.

اغا خزينة: «وهو اشتر منهم بالوكالة المسندة اليه من حسن آغا خزينة ابراهيم باشا ميرميران طرابلس سابقاً..».
هوالمكلف بشؤون خزينة الباشا.

افندي: «السيد محمد افندي المفتي سابقاً بالمحمية..»
لقب تفخيمي استخدم مع العثمانيين واطلق خصوصا على ابناء الأسر الحاكمة واعضاء الهيئة الادارية.
وكذلك بعض رجال الدين وخصوصا المفتي الذي يعطي في السجلات لقب افندي غالباً.
افندي الديوان هو كبير الكتاب فيه.

اقجة: اسبرس (Sepre): قطعة من الفضة، سُكت في عهد اورخان بن عثمان.

اقرار: اقرا انهما قبضا ما خصهما من تركة بنت عمهما..»
«قرر واقرّ انه كان من ستة عشر سنة تقدمت تاريخه باع ما كان له وملكه».
«اقروا جميعاً وفرادى بالطواعية والاختيار على طريق الشهادة بمواجهة حافظي هذا الكتاب..»
الاقرار هو اخبار الانسان عن حق عليه لآخر ويقال لذلك مقر، ولهذا مقر له وللحق مقربه.
يشترط ان يكون المقر عاقلاً بالغاً.

اقرار اصناف: في السجلات يكون اقرار الاصناف بان يعترف مشايخهم بانهم

قبضوا مستحقاتهم من الوالي او القائمقام لقاء ما قدموه لدائرته. وينم اقرارهم بالتقليد الذي كان قائماً انذاك والذي يربط مشايخ الاصناف والحرف بخدمة الوالي.

أقميم: «وجميع الحمام الكائن في اسكلة طرابلس الشام بالقرب من جامعها بما اشتمل عليه من خزاناته وقدره والنحاس وحماماته واقميمه ومخزنه الملاصق للأقميم».

الأقميم هو المكان الذي يحتوي على القمامة التي تستعمل وقوداً للحمام.

اقلام: «.. ما عدا مال اوقاف وتيمار مستحفظان وعايد اقلام الناحية وما يأتي من طرف الدولة العلية بموجب فرمان خاقاني».

«واقرا وهما في حال من صحة إقرارهما الشرعي انهما قد تعهدا والتزما بجميع مال مقاطعة اقلام صافيتا مع ما يتبع الأقلام المرموقة من قرى ومزارع وغير ذلك..»

لعل الكلمة من الاصل اليوناني قلموس وتعني قَصَبة = قصبات ويكون المقصود هو الضرائب المفروضة على جميع قصبات ومزارع ناحية صافيتا الخ.

اكرجي : تركية، السراج.

التزام: «واقرا بالطواعية والاختيار من غير جبر ولا اكراه، ان موكلهم المرقوم تعهد والتزم من جناب حضرة الوالي سعد الدين باشا بعض مال مقاطعة جبة بشري».

يكون اسناد الالتزام الى احد الاعيان الذي يتعهد بجباية الضرائب المفروضة في ناحية من النواحي لقاء مبلغ متفق عليه يقدمه للوالي. ونظام الالتزام اقره محمد الفاتح على ان يكون لمدة سنة واحدة. وكان بإمكان المتلزمين ان يجددوا عقودهم لسنوات عديدة.

امين كمرك: «فخر الاماجد علي اغا امين كمرك طرابلس».

هو المسؤول عن دائرة الجمارك في الميناء.

انباشي: من الألقاب العسكرية، ضابط.

اوجاق: «فرمان شريف بخصوص اوجاق عسكر الباب العالي».

كلمة تركية تعني الموقد، ولعلها كانت في الاصل الكلمة التي استخدمت لمجموعة الجنود المتحلقين، وقد استخدمت لاحقاً للإشارة الى فرقة من الجند او طائفة منهم. ويبدو ان كلمة اوجاق قد استعملت لكل الهيئات المختلفة من القبوقول التي اشتقت تسميتها من عمليات المطبخ المختلفة.

وفي الاستخدامات المتأخرة لكلمة اوجاق نجد ان: اوجاق الجاويشية قد اختص بجمع الضرائب. اما اوجاق الانكشارية فقد اعتنى بالامن.

اودة: في الاصل فإن اودة تعني غرفة، ويكون الاودة باشي هو رئيس الغرفة.

وقد غلبت كلمة اودة على الفرقة التي كانت تقطنها فيكون الاودة باشي هو رئيس اورطة او مجموعة من الجنود.

اورطـة: حرفياً تعني مركز. وتشير في المصطلح العسكري العثماني الى مجموعة من الجند.

اونجي: تركية. اون تعني الطحين. اونجي، الطحان.

اونجي باشي: شيخ طائفة الطحانين.

ايالـة، ايالت: «جميع مال ثلاث غلات من ناحية صافيتا التابعة لايالت طرابلس»

ايالة او ولاية. (انظر مادة ولاية).

ايوان: «يتوسطها حوض ماء يجري اليها الماء من قناة طرابلس بحق واجب معلوم وفي جانبها القبلي ايوان مسقوف بالاخشاب».

ايوان: كلمة فارسية الاصل تعني القاعة الكبيرة، وتطلق على القاعة التي كان يستقبل فيها الحكام الاهالي للاستماع الى الشكاوي.

البـاب العـالي: «حضر الحاج عبد الرحمن بشه بن درويش جاويش الراجل بالباب العالي واقر بأنه كان قد وهب..».

اشارة الى مقر السلطة اولاً، وقد صار المصطلح يستخدم للاشارة الى الحكومة في مراحل متأخرة.

بخورجي: «وحضر خليل بن ابراهيم جلبي الزيني البخورجي في جامع محمود جلبي الزعيم».

البخورجي من بخور، وهو الذي يشعل البخور في الجامع. ويمكن اعتبار خدمته جزء من مهمات الجهاز الديني.

باشا: «ابراهيم باشا ميرميران طرابلس سابقاً».

«مصطفى باشامحافظ طرابلس حالاً».

لقب عثماني رفيع يُرجح ان يكون من اصل فارسي بتضمن معنى: نائب السلطان او العاهل. وكان يعطي اصلا للوزراء ومن هم بمصافهم.

وكان من الضروري ان يكون الوالي من الباشاوات، وإلا فإنه يحصل على لقب الباشوية بمجرد تعينه والياً. وفي السجلات الشرعية فإن استخدام كلمة باشا تشير عادة الى الوالي.

باش كاتب: «فخر النبلا الكرام الشيخ محمد افندي ابن مفخر العلماء المحترمين محمد افندي باش كاتب المحكمة العلية».

رئيس كتاب المحكمة.

باشي: «حضر كل من الحاج محمد السيوري العطار باشي وخليل بن احمد غمرة الاكمكجي باشي والشيخ احمد اخي بابا والمنلا احمد البازار باشي سابقاً..».

بالنسبة للاصناف فإن كلمة باشي تشير عادة الى شيخ: الصنف او الحرفة.

براءة: نوع من الوثيقة التي تصدر عن السلطان تتضمن عادة تكليف او تعيين او اعفاء او ما يشبه ذلك.

بادشاه: من الفارسية، ملك الملوك. وقد استخدمها الاتراك.

بازاركان: تاجر

بازرباشي، شيخ التجار.

باطن: بمعنى داخل. «باطن طرابلس المحمية» اي داخل مدينة طرابلس. وتقابلها كلمة ظاهر اي خارج حدود المدينة.

باغجي: : زارع.

باقرجي: من التركية : النحّاس.

البزازستان: بائع القماش.

البشكرجي: «بمعرفة فخر الاقران خليل آغا البشكرجي المعين في ذلك ايضاً من قبل جناب صاحب الدولة ذي الاقبال والسعادة. . ».

في الاصل فإن البشكير كلمة فارسية تعني الفوطة. والبشكيرباشي هو كبير خدم الفوطة. وقد شكل البشكرجية جسماً داخل قوات الانكشارية.

بلطة جي: بلطة بمعنى فأس. والبلطجية هم الحطابون في الاصل. كما الشأن بالنسبة الى التسميات المستخدمة في قوات الانكشارية.

بقسماط: نوع من الخبز الجاف الذي يشكل مادة في تموين الجيوش.

بلوك، بلوك باشي: «بعد ان ثبت للحاجة سلما بنت محمود في ذمة احمد بلوك باشي ابنة مصطفى اغا الشهير بابن مير حاج البلوكباشي ببرج ايتمش».

بلوك بمعنى مجموعة عسكرية، والبلوك باشي هو قائد الفرقة.

بورغانجي: منجد.

بوركجي: من التركية. بورك تعني معجنات والبوركجي هو صانعها، وتقال للكنافاتي ايضاً. وترد احياناً: بركجي.

البيرقدار: «بمجلس الشرع الشريف المشار اليه المعقود بدار الحاج حسن بشه البيرقدار الكائن في محلة العوينات».

بيرقدار، فارسية الاصل، مكونة من مقطعين: بيرق بمعنى الراية، ودار بمعنى القيِّم او حامل او صاحب. فالبيرقدار هو حامل الراية. وقد كان يتم اختياره من المحاربين القدامى يحصل على رتبة آغا في قوات الانكشارية.

بيك: «. . والاتباع بطلب جناب عمدة الاماجد المحترمين فارس بيك القيمقام من طرف سعادتكم بمدينة طرابلس الشام». .

بيك اي امير وهو لقب يعطي لامراء النواحي او المقاطعات وقد توسع استخدامه في المراحل المتأخرة.

بيمارستان: «وذلك جميع الطبقة العلوية الراكبة على قبو بوابة البيمارستان الكاين ذلك بمحلة باب الحديد من محلات طرابلس».

من اصل فارسي وتعني دار الشفاء، وقد غلب استخدام البيمارستان كدار للمجانين والمرضى العقليين.

البينة: الاصل فيها قول الرسول (صلعم) «البيّنة على المدعي واليمين على من

انكر» اي ان قبول البينة (الدليل) من المدعي لأجل الاثبات.

بيورلدي: «. . . بأن مربوط عليها لجهة الناحية المذكورة بطريق الافراز ٣٠ قرش لا غير، وعلى يدهم من اسلافنا بيورلديات شريفة ناطقة بذلك. والتمسوا من طرفنا بيورلدي على موجبهم، وبموجب التماسهم اصدرنا هذا البيورلدي وارسلناه اليك على يدهم حال وصوله ووقوفك على معناه».

بمعنى مرسوم او امر سامي يصدر عن الوالي او قائمقامه.

تابع: «الحاج احمد تابع نقيب السادة الاشراف بطرابلس. .»

«الحاج محمد بن الحاج حسين تابع خضر آغا. .»

بمعنى مرافق، إلا ان التبعية قد تتضمن معنى الرقية احياناً.

وتعبر عن علاقة في نظام الوجاهة تربط افراداً بزعيم او رئيس.

تاتاران: التتار هم الشعب الذي يسكن في القرم. وفي النصوص العثمانية التاريخية والوثائقية فإن التتار كانوا يكلفون بحمل الرسائل، ومن هنا استخدام الكلمة للإشارة الى السعاة وحملة البريد. وغلبت كلمة تتار على كل من يقومون بهذه المهمة مهما اختلفت اجناسهم.

وترد الكلمة عادة بأشكال مختلفة تتر ـ ططر ـ تطر وغير ذلك.

التبعة: «وسلمة المبيع المرقوم بالتخلية الشرعية وهو تسلمه منه لجهة ملكه التسلم الشرعي تسلم منه شرعاً، وذلك بعد الروية والخبرة والمعاقدة الشرعية وضمان الدرك والتبعة. . .

بمعنى المسؤولية

تحرير: «والان لاجل اشعار وصول تحريركم، واستحسان رأيكم، اقتضى تصدير مرسومنا هذا اليكم».

بمعنى مكتوب او رسالة.

تخارج: نوع من انواع القسمة (انظر مادة قسمة وتقاسم).

التخلية الشرعية: «وسلمه المبيع المرقوم بالتخلية الشرعية وهو تسلمه منه لجهة ملكه التسلم الشرعي، تسلم مثله شرعاً وذلك بعد الروية والخبرة والمعاقدة الشرعية وضمان الدرك والتبعة». التخلية لازمة لصحة التسليم. والمبيع يوضع تحت تصرف المشتري بالتخلي عنه.

تذكرة: من العربية. استخدمت اسماً لتوصية تقدم الى المرشح لاحدى المقاطعات.

تذكرجي: من الاداريين ومهمته قراءة ومراجعة الشكاوي المقدمة للوزير والتأشير على القرارات التي يتخذها.

ترافد: بمعنى التضامن بين الطرفين في قضايا البيع والمقاسمة.

تربدار: «وفرغ بالطوع والرضى عما بيده من وظيفة التربدارية على ضريح سلطان الزاهدين. . ».

تربة بمعنى ضريح او قبر. ودار، من الفارسية، وهي نهاية او لاحقة تدل

على مالـك او صاحـب او خادم الشيء. ويمكن ان نعتبر التربدارية من الوظائف الدينية. ويعين صاحبها من قِبل القاضي.

ترجمان: «وباع الى الترجمان تنطون ولد قنطون ترجمان طايفة الفرنج الفرنساوية بطرابلس..».

«من قبل شقيق الموكلة ديب ترجمان القنصل جان كايرى الانكليزي المستأمن بطرابلس..».

«حفر محمد بن عبدي باشي الترجمان بديوان طرابلس..».

والتراجمة على انواع، منهم الملحقون بالقناصل وهم في الغالب من المسيحيين. وهناك التراجمة الملحقون بالقاضي الذين ينقلون النصوص من العربية الى التركية وبالعكس.

ترزي: خياط.

تركة، متروكات: «دفتر يشتمل على تحرير متروكات المرحوم محمد أفندي». والتركة ما يخلفه المرء بعد وفاته. وعادة ما تحتوي السجلات على وثائق: دفاتر تركات يتم فيها تفصيل متروكات المتوفي لحسن انتظام توزيعها على الورثة. بعد حسم الديون ومصاريف المحكمة ومصاريف الدفن.

التسلم الشرعي: التسلم هو العملية المتممة للتسليم، فالبائع يلتزم بتسليم المبيع، ويتسلم المشتري ما اشتراه من البائع، ويتم التسليم والتسلم في وقت واحد.

التصادق: «.. تسلم مثله شرعاً وذلك بعد الروية والخبرة والمعاقدة الشرعية وضمان الدرك والتبعة لازم البايع شرعاً حسبما تصادقا على ما فيه التصادق الشرعي وثبت ما يحويه لدى مولانا».

اي الاتفاق بين الطرفين الذي تم امام القاضي.

تفنك: البارودة بالتركية. ومنها تفنكجي وهو الجندي المسلح بالبندقية.

تقاسم: «وقرروا واقروا اصالة ووكالة ان ما هو مخلف للأصلاء والموكلين والقاصر من مورثتهم شريفة بنت خالد افندي.. انهم قد اقتسموا مخلفاتهم فيما بينهم قسمة ترافد على طريق التخارج..».

القسمة هي تعيين الحصة الشائعة، يعني افراز الحصص بعضها من بعض بمقياس ما كالذراع والوزن والكيل.

التكاليف: «.. واذن لهم ووكلهم في صرف ٥ قروش في جميع ما يلحقها من السالیانات والتكاليف في السنة المرقومة».

نوع من انواع الضرائب.

تمسك، تمسكات: بمعنى إيصال.

تنكجي: السنكري.

التوتونجي: او التوتنجي او التاتنجي، بائع الدخان. والتتن هو الدخان بالتركية.

تولية: «وترافع مع الرجل المدعو مصطفى بن ابي يزيد بخصوص التولية والتدريس في مسجد القرشية

الكائن باطن طرابلس الشام المحمية».
التولية تكون على وقف وصاحبها يعرف بأسم متولي وهو المشرف على شؤون الوقف.

تيمار: «.. وادعى على الحاج خليل بن علامة آغا الزعيم السابق مقرراً في دعواه بأن التيمار بمزرعة المنطرة مقرر عليه بعد وفاة عبد الله بيك المقرر فيه سابقاً، فوكل في ضبط محصولات التيمار المذكور اسماعيل بيك. وان المدعي عليه وضع يده على محصول التيمار، وقبض بيده الرسومات العايدة لجهة التيمار من ارباب الاملاك في المزرعة وتوابعها..».
نوع من الاقطاعات العسكرية تمنح للفرسان (السباهي). والاقطاع المعروف بإسم تيمار يدر سنوياً مبلغاً يصل حتى ٢٠ الف اقجة سنوياً (قارن بـ زعامة).

تيمورجي: الحداد. وتيمور: الحديد بالتركية.

جامجي: القزاز.

جاكرد: «في وظيفة جاكرد حكيم باشي بدار الشفا».
او شاكرد ومعناها التلميذ او الصبي الذي يلقن الصنعة على يد معلم وهي كلمة فارسية الاصل.

جاويش: «حضر الحاج مصطفى جاويش بن حسين احمد الجاويش في الباب العالي».
بمعنى رسول او حاجب او حارس.

الجردة: اسم يعطى للقافلة التي ترافق الحجاج في طريقهم الى الحرمين الشريفين، وتشمل الجردة اعداد مؤن ولوازم لاطعام واسعاف الحجاج، وامير الجردة او سردار الجردة يكون احد ولاة: حلب او طرابلس او صيدا او حاكم غزة.
وكان باشا طرابلس بوصفه قائداً للجردة في اغلب الاحيان فقد كان يقيم في طرابلس اربعة اشهر ومثلها في اللاذقية ليجمع ايراد الجردة. اما الأشهر الأربعة الباقية من السنة فيقضيها في مهمة الجردة ذهاباً وإياباً. (احمد عزت عبد الكريم نقلاً عن فتح الله بن انطون الصائغ: المقترب من حوادث الحضر والعرب: مخطوط مكتبة الاهلية بباريس) وليس لدينا ما يؤكد هذا الكلام.

جرم غليظ: «.. ويجبيان الاموال الميرية من محالها حسب المعتاد ما عدا مال اوقاف وتيمار مستحفظان وجزية نصارى وعايد اقلام الناحية المذكورة. وجرم غليظ وما يأتي من طرف الدولة».
احدى انواع الضرائب المفروضة على جرائم القتل.

جزية نصارى: «.. وذلك على ضموم قديمة معتادة وقبو خرجي.. ومقطوع جزية نصارى» رسم يفرض على الذكور البالغين من المسيحيين لقاء عدم مشاركتهم في الخدمة العسكرية.

جلب، جلبان، اجلاب: بمعنى اغراب.
برج جلب، احد ابراج طرابلس واسمه يدل على الوظيفة التي شغلها في وقت من الاوقات.

جلبي: «فخر السادة السيد محمد جلبي بن مصطفى يشه» من الألقاب الشائعة الاستعمال.

جناب: في اللغة تعني الفناء، والكلمة من الألقاب اذ يُعبر عن الرجل بفنائه او ما يقرب من محلته او مكانه من باب التعظيم.

جوربجي: في الاصل كلمة فارسية مع اللاحقة التركية جي، تشير الى صانع الحساء. وتكتب احياناً شوربجي.
وفي الاساس فإن مهمة الجوربجي كانت في اطار قوات الانكشارية واصبحت تشير الى ضابط كبير. لإن كلمة شرباجية كانت تشير الى اعيان او كبار الانكشاريين.

الجوقة دار: او الجوقدار، او جوخدار، واصل الكلمة من الفارسية، جوخا بمعنى رداء صوفي. والجوقدار هو الذي يهتم بشؤون ملابس السلطان، وقد كان يكلف بمهمات اخرى نظير مهمات الحاجب. واطلقت الكلمة على من يكلفه السلطان او الوالي بمهمة خارجية.

جيجكجي: بائع الازهار.

حاج، اميرحاج: «حضر كل من فخر الاهالي والطلبة الراغبين مولانا الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ محمد بن مرحبا الوكيل عن والدته الست بدرة بنت الحاج عبد الحي...»
«.. ديوان طرابلس الشام كاتبلرندن فخر المحررين مولانا امير حاج زاده محمد افندي بيك».
الحاج لقب يعطي عادة لمن حجّ الى بيت الله الحرام. وامير الحاج هو والي الشام عادة الذي يكون مسؤولاً عن قافلة الحاج عند وصولها الى دمشق بصفتها الموقع الهام الذي يتجمع فيها الحجاج في طريقهم الى الحرمين الشريفين.
وتقع على عاتق باشا الشام مهمة ضبط الأمن في المدينة عند وصول الحجاج من فارس وتركيا وغيرها، ورقابة الاسعار وتأليف القوة العسكرية التي ستصحبهم. (احمد عزت عبد الكريم، محقق: حوادث دمشق اليومية. القاهرة ١٩٥٩ ص ٤٨).

حاكم: كلمة عربية الاصل استخدمت للاشارة الى انواع عديدة من اصحاب السلطات في الولايات. كالوالي او القاضي. واستخدمت بمعناها الحرفي للاشارة الى من يتولى مسؤولية محددة في مجاله.

الحاكم الشرعي: «وذلك بعلم كاتبه المعين من قبل سيدنا الحاكم الشرعي الطابع ختمه والراقم خطه الكريم ادناه».
الحاكم الشرعي هو القاضي، واكتسب هذا الاسم بصفته حاكماً بإسم الشريعة.

حاكورة: «.. وذلك جميع الحصة الشايعة وقدرها النصف، إثنا عشر قيراطاً من أصل اربع وعشرين قيراطاً من كامل الحاكورة الشجرية..».
بمعنى ارض صغيرة.

حبس: من الفاظ الوقف العديدة: مثل وقف، حبس، سبل، حرم، ابد، تصدق (انظر مادة وقف).

حجة: «ما هو ملك موكله وتحت طلق تصرفه ومنتقل اليه بالاشتراء الشرعي بموجب حجة شرعية سابقة التاريخ على تاريخه..».
او كتاب يحصل عليه صاحب الحق من القاضي، ويكون بمثابة كتاب تملك او ما يشبه ذلك.

الحربي: هو الذي يعيش في دار الحرب التي لا تطبق فيها احكام الاسلام.

حرفة: «المصارف العادية الآتي تفصيلها على الحرف والمحلات بطرابلس».
تشكل الحرف الصناعية عماد النشاط الاقتصادي في المدينة الاسلامية والعثمانية بشكل خاص. والنظام الحرفي كان متوسعاً بحيث تعدى نطاق الصناعة ليشمل التجارة ايضاً، بحيث ان كل جماعة تمتهن مهنة معينة كانت تنتظم في حرفة لها قوانينها الداخلية ودستورها ورئيسها او شيخها. والحرفة في الاصل هي المهنة التي يرتزق منها المرء، الا انها تحولت الى نظام اجتماعي، فالطوائف الحرفية كانت شديدة التماسك والتعاضد، ويقوم نظام كل طائفة حرفية على سلسلة من التقاليد الداخلية، ابرزها: المرور بمرحلة تعلم بالنسبة للمتضوين الجدد في الحرفة من الصبيان، الانتقال الى مرحلة العلم، بحيث يصبح الصبي المتعلم، معلماً او اسطى او استاذ. اختيار المعلمين واحداً يرءسهم وهو شيخ الحرفة.
ويمكن ان نذكر ملاحظتين اساسيتين: علاقة الطوائف الحرفية بالطرق الصوفية بحيث كانت اغلب الحرف تنتمي او تدين لطريقة من الطرق، وكذلك التشابه في اشكال التنظيم. ثم علاقة الطوائف الحرفية بقوات الانكشارية وهذه من الامور التي تكشف عنها السجلات الشرعية الى حد ما.

الحصة الشايعة: «.. وذلك جميع الحصة الشايعة وقدرها.. من اصل اربع وعشرين قيراطاً..»
هي الحصة ضمن ارض او عقار يملكه عدة اشخاص.

الحسبة: وظيفة تنفيذية لتأدية واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، اي حماية المصالح العامة كقمع الغش والفساد والذي يقوم بهذه الوظيفة يسمى المحتسب.

الحقير: «.. والتمسوا من مولانا الحاكم الشرعي ان يعين معهم من قبله الكريم كاتباً ليقسم ذلك بين الفريقين حسب حصته، فعين معهم كاتبه الحقير المنهي اسمه بذيله».

من الكلمات التي تستخدم للتواضع، ولعل الاصل في هذا الاستخدام قد جاء من الطرق الصوفية التي اطلقت كلمات الحقير والفقير امام عظمة وغنى الخالق.

وقد استخدمت كلمة حقير في الاوساط الدينية بشكل خاص ولدى مستخدمي المحكمة. وكان شيخ الاسلام في استانبول يسبق توقيعه احياناً بوضع كلمة: الحقير.

الحكم الشرعي: اي الحكم الصادر عن القاضي بصدور التصرف من اهله وفي محله على الوجه المعتبر عنده شرعاً. ومعنى حكم القاضي بالصحة اي إلزامه لكل فرد.

حوش: «.. في وقف جامع الاويسي الكاين داخل الحوش الكاين في عقبة السقاية في محلات باب الحديد».

بمعنى حارة داخلية مغلقة تتوسطها ساحة صغيرة تقوم على جوانبها الدور والمنازل.

خاص: اسم لإقطاعات كبيرة يفوق ريعها وعائدها قيمة ايراد الزعامات. والخاص او (خواصي همايون) كان يعتبر ملكاً خاصاً يمنح لبعض ابناء الاسرة الحاكمة. اما باقي اراضي الخاص فكانت تنتقل ملكيتها تبعاً لوظائف شاغليها (انظر المجتمع الاسلامي والغرب الجزء الاول ص ٧٠ ـ ٧١).

خاقان: خاقاني، خاقانية: «المأمورون من طرف الدولة العلية بقبضها من جناب سعادته عن مارت سنة ثمان وستين ومماية والف بموجب سبب تحريرات خاقانية».

والمفردة من اصل تركي تعني السيد او العالي، وكانت تضاف الى القاب السلطان وتشير الى ما يصدر عنه من فرمانات او اوامر.

خان: «.. يحدها قبلة خان منجك باشا الكائن في محلة التبانة». «المتوفي الآن بخان الخياطين باطن طرابلس الشام».

بناء كبير يشتمل على فسحة داخلية يستخدم للإقامة او التجارة او الصناعة، ومن هنا الأسماء المختلفة للخانات مثل خان الخياطين وخان العسكر وخان المصريين وتدل كل تسمية الى وجهة استخدام الخان. فهو لخزن البضائع او لجماعة حرفية مخصوصة او لإقامة مجموعة من السكان او لإقامة العسكر.

خانجي: صاحب الخان او النزل.

الخبرة: «وسلمه المبيع المرقوم بالتخلية الشرعية، وهو تسلمه منه لجهة ملكه التسلم الشرعي تسلم مثله شرعاً، وذلك بعد الروية والخبرة والمعاقدة الشرعية..».

اي العلم بمواصفات الشيء.

خراب: «وانه كان يملك جميع البيتين المتلاصقتين في خراب اسكلة طرابلس الشام» كلمة ترد في السجلات بمعاني متعددة، فتشير الى

البناء المتهدم، او الى البناء غير المسقوف او الى المكان غير المعمور.

خراج: «الموظف على كاملها بطريق الخراج لجهة القرية المزبورة».

«وثمن نصوب قرشين ولجهة جلي الخنادق قرشين، ويدفع لجهة الخراج الموظف على المأجور خمسة قروش».

الخراج او الميري وهو الضريبة الموضوعة على المواد الزراعية كالتوت والكرمة، وعلى القطن والحبوب.

خزينة دار، او خزندار: «.. الوكيل عن قبل فخر الاماجد جاويش المحامد حسن آغا خزينة دار جناب امير الأمراء الكرام حضرة السيد ابراهيم باشا ميرميران طرابلس الشام سابقاً».

«فأجابهم الى طلبهم وعين معهم كاتبه المنهي بذيله، وعلي آغا خريندار حضرته ..».

والخزينة دار هو القيم على المال والملحق بالسلطان او الوالي او الامير. ومن هنا ارتباطه بالسيد الذي يلتحق به.

خصم شرعي: نوع من التأشير يفيد التصرف في الاملاك او بعضها.

خط شريف: وهو ما يصدر عن السلطان.

الخطاب المرعي: المقصود بذلك الضوابط التي تجب مراعاتها في تحرير العقود والاشهادات.

خلع، مخالعة: «وسألته ان يخالعها على ذلك فأجابها لملتمسها وخالعها على ما ابرأته فيه الابراء العام عما مضى من الزمان الى يوم تاريخه مخالعة وتعريفاً واذناً ..».

بمعنى الطلاق.

الخولي: يشرف على قياس اراضي القرية، وزراعة اراضي الملتزم.

الخلعة: «بيورلدي الخلعة، الفردة والسمور، لجناب القيمقام المحترم» عبارة عن رداء من الفرو يكون اسداؤه بمثابة تثبيت للشخص في المنصب الذي حصل عليه.

خواجه: «حضر فيه الخواجة بلان ولد اغوسطين الأقسمة جي الفرنساوي المستأمن بمدينة طرابلس المحمية».

من الألقاب التي تعطي لغير المسلمين وللأجانب الاوربيين.

دار الرحي، طاحون: «جميع الطاحون دار الرحي الكائنة على شاطيء نهر عرقا التابعة لناحية عكار المشتملة على معلمين معدين لطحن الحبوب ومخزن واودة معدة لربط الدواب ..».

عادة ما تقترن كلمة طاحون بعبارة دار الرحى في السجلات وذلك للتأكيد على ان الطاحون تشتمل على حجر الرحى او الطحن الذي يستخدم لطحن الحبوب.

دار السعادة: اشارة الى استانبول عاصمة الدولة العثمانية.

دالاتية: من الاصل التركي (دلي) بمعنى مجنون او متهور. وهي طائفة من الجند.

تميزوا بازيائهم وخصوصا الطراطير السود المصنوعة من جلود الغنم. وقد اتصفوا بالشجاعة والاقدام في الحروب واصولهم من بلاد الشام.

الدرك: «وسلمه المبيع المرقوم بالتخلية الشرعية وهو تسلمه منه لجهة ملكه التسلم الشرعي تسلم مثله شرعاً وذلك بعد الروية والخبرة والمعاقدة الشرعية وضمان الدرك والتبعة».

الدرك: هو التبعة اي المطالبة.

وضمان الدرك: اي ان اية ملاحقة او تبعية او مطالبة تلحق او تحدث بعد عقد البيع يلزم البائع بسدادها، ولا يترتب على عين المباع شيء من ذلك.

دركاه، دركاوات: لفظ فارسي في الاصل مركب من مقطعين: در بمعنى باب وكاه بمعنى محل، والمقصود العتبة او الممر المؤدي الى البناء.

دزدار، او دسدار: من اصل فارسي. تطلق على حاكم القلعة او حاكم المنطقة المحصنة. وفي السجلات فإن الدزدار هو حاكم قلعة طرابلس. وقائد الحرس فيها: «فخر المستحفظين والثقاة يوسف آغا الدزدار في قلعة طرابلس الشام».

دستور: من الفارسية بمعنى الحكم او القاضي. وتعني في استخداماتها الفارسية او التركية او العربية اللاحقة اموراً متعددة:

فهي تعني الاذن، ومجموعة القواعد والاحكام، ولدى الاصناف الحرفية فإن دستورهم هو القانون الداخلي الذي ينظم شؤون حرفتهم. وتعني التصريح الرسمي.

وفي السجلات فإن الدستور المعظم يعني الوالي او الباشا.

دفتر: كلمة فارسية بمعنى سجل وتستخدم للاشارة الى سجل مالي مثل «بيان دفتر بواقي مقاطعات لواء جبلة واللاذقية من واجب مارت ١١٧٥ هـ» او سجل متروكات: «دفتر يشتمل على تحرير متروكات..».

وتلحق بكلمة دفتر مفردات متعددة، مثل: دفتر اميني او امين السجل. دفتر خانة اي الدائرة الملحقة بالدفتر اميني. الدفتر دار وهو الشخصية المالية الاولى في السلطنة او الولاية.

الدفتر دار: «.. ومن الخزينة العامرة، اشتراها الدفتر دار محمد باشا المكتبجي».

تعبير من اصل فارسي، كان يشير في الادارة العثمانية الى الشخص الذي يتولى اعلى منصب مالي على مستوى الولاية، فهو الذي يشرف على حسبابات الولاية اما تعينه فيتم بمقتضى فرمان من استانبول، وكان يتمتع بإستقلالية في عمله.

وفي طرابلس كان ثمة محلة تحمل اسم الدفتر دار: «.. كامل الطبقة الكاينة في محلة الدفتر دار داخل الدار العامرة الكائنة بجوار دار ابن الحاج..».

دلّال: «وامر مولانا الحاكم الشرعي ببيع البستان المذكور لتقضي من ثمنه الديون، ومكث ينادي عليه الدلال اياما، فلم يزد ثمنه عن مايتي غرش وسبعين غرش. .» من المهن، وصاحبها يتولج بترويج المبيعات.

دمرجي: حداد.

دوغنجي: صانع القشطة.

دوكوجي باشي: كبير السباكين

دوكك، من التركية بمعنى: صبّ وسبك.

ديرلك: من التركية، استعملت لتعريف اي مورد للرزق يقدمه السلطان لمن يخدمونه.

ديوان: من الفارسية، تشير الى المكان الذي يتم فيه اجتماع. وقد دخلت الكلمة الى العربية منذ وقت مبكر لتشير الى الادارة بشكل عام.

كما استخدمت لتشير الى الهيئة الحاكمة وخصوصا في مصر حيث انشيء ديوان ضم كبار الضباط والاعيان ورجال الدين.

وفي السجلات فإن كلمة ديوان تشير الى مجلس الوالي وكذلك الى هيئة المحكمة عند اجتماعها.

الذمي: بمجلس الشرع الشريف، بعد ان حضر الذمي انطون ولد عبد الله، وترافع مع ابنة اخيه الذمية هلوم بنت جرجس. .»

تستخدم كلمة ذمي للاشارة الى غير المسلمين. خصوصاً المسيحيين. ويشتمل هذا المصطلح على مضمون يتعلق بالوضع القانوني لهؤلاء في إطار التشريع الاسلامي.

الراجل، الراجلين: «حضر الحاج عبد الرحمن بشه بن درويش جاويش الراجل بالباب العالي».

اشارة الى جسم عسكري ملحق بالباب العالي، وهم المشاة.

رسم: اسم للضريبة المفروضة وكان على انواع عديدة

رسم نوازل: على الاملاك المبنية يجبيها مشايخ الحارات

رسم العوارض: على الخانات

رسم التقادم: هدية للوالي الجديد

الجزية: على غير المسلمين

رسم طواحين

الخانات

عقود النكاح

المومسات

الشاشية والبذرية: على دود القز

الملح

الغزل

القمح

رسم قشلاق، وغير ذلك.

رطل: وحدةوزن تساوي ١٢ اوقية

الاوقية تساوي ١ أستار وثلثا أستار = ٤ مثاقيل

المثقال = ٣/١٧ درهم.

الرقيم: «. . للضرورة الداعية الى الاجارة المرقومة، وهي ما سطر باطنه من حافظ .هذا الرقيم علي بشه المرقوم. .».

بمعنى كتاب او حجة او وثيقة.

روزنامجي: تعبير فارسي، روز: الايام ونامة كتاب الايام.

اما الروزنامجي فهو موظف يتبع الدفتر دار او الدائرة المالية وهو المسؤول عن تدوين النفقات اليومية.

الرومي: في المصطلح العائد للعصر العثماني فإن الرومي هو التركي. والروم‌للي هي المنطقة القائمة في الطرف الاوربي من اراضي الدولة وتقابلها الاناضول في الجزء الآسيوي.

الروية: «فاعترف بتسلم منها لجهة ملكه. التسلم الشرعي، تسلم مثله شرعاً وذلك بعد الروية والخبرة والعاقدة الشرعية وضمان الدرك».

رهن: «وضع رهن صافيتا في القلعة..»

«وقد تسلم مصطفى الرهن الموثق المذكور».

الرهن هنا هو ما يضعه الملتزم من مال او ولد او غير ذلك خلال مدة التزامه وقبل ايفائه بتعهده.

الرهن فقهياً هو حبس مال وتوقيفه في مقابله حق يمكن استيفاؤه منه ويسمى ذلك المال مرهوناً ورهناً.

الريس: «نصب متوليه حافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل ذا الخطاب المرعي الرجل محيي الدين بن حسين وصياً على ابن ابيه الريس حسن المتوفي في اسكلة طرابلس». كلمة عربية، رئيس في الاصل، وتستخدم خصوصاً للإشارة الى قادة المراكب والسفن. وتجمع ريّاس.

رياسة: من رئاسة العربية واستخدامها نادر في السجلات، مثل: «نصب متوليه.. عثمان بن مصطفى بشه في وظيفة الرياسة على المؤذنين بمنارة جامع محمود بيك».

زادة: «فخر السادة السيد محمد جلبي بن مصطفى بشه يمق زاده الحاضر معه في المجلس». من الفارسية بمعنى ابن او مولود. وقد استخدمها الاتراك بذات المعنى. وتأتي الكلمة: زادة بعد اسم العائلة: يمق زاده، اي ابن اليمق.

زرب،زرباوات: الاشقياء او الفتوة.

الزعامة، الزعيم: «حضر خليل آغا بن محمد آغا الزعيم بمزرعة المنطرة وتوابعها».

الزعامة اسم لنوع من الاقطاع يدر ما يزيد على مئة الف اقجة سنوياً (قارن بـ: تيمار). والزعيم هو اسم لشاغل الزعامة.

زقاق: «وذلك كامل الدار العامرة الكائنة بمحلة زقاق الحمص من محلات المحمية». ممر ضيق داخل المدينة. وفي عمارة المدن الاسلامية فإن الازقة تشكل شبكات الاتصال داخل الاحياء.

زندارية: من وظائف خدمة المزارات.

زيزوتجي: بائع العنب.

السار، او السَرَ: كلمة فارسية بعنى الرئيس او الكبير.

وسار عسكر بمعنى قائد العسكر.

السافرة: «بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضرت الحرمة فاطمة بنت محمد السافرةعن وجهها للشهادة. . ».

اي السافرة التي تكشف وجهها. وذكر ذلك عادة في السجلات يأتي في سياق التدقيق والتمييز القانوني. لإن سفور المرأة يعني انها عُرفت من قِبل القاضي والشهود.

سالیانة، سالیانات: «. . واذن لهم ووكلهم في صرف ٥٠٠ غرُش في جميع ما يلحقها من السالیانات والتكاليف في السنة المرقومة».

سالیانة: تعبير فارسي، سال: اي سنة. يكون معنى المصطلح: له شيء سنوي او مخصص سنوي. وتطلق على الضرائب التي تحصل سنوياً.

سالیانجي: «. . وتعهد بدفع السبب التحريرات لجناب سعادة الوزير المشار اليه واخذها من السالیانجي حين قدومه».

من سالیانة وهو الموظف المكلف بتحصيل السالیانات.

سباهي: اسم تركي يشير الى الخيالة. والى الفرق الخاصة التي تهيء سريعاً لخوض المعارك.

سِراجي: الذي يشغل خدمة إضاءة المساجد.

سردار: من الفارسية، وقد دخلت التركية واصبحت تشير الى القائد العام العسكري. ولمّا كان الوزراء الكبار يقودون المعارك في الحروب بأنفسهم فقد اعطوا لقب سردار بالاضافة الى القابهم الاخرى.

سكبان: من التركية، تعني في الاساس حارس الكلاب. وقد تشكلت فرقة من السكبان الحقت بالانكشارية.

سلحدار: من الفارسية، وهو الذي يحمل السلاح حرفياً. واعطيت التسمية للموظف الذي يشرف على دار السلاح.

سلخ، سليخ: «حكماً صحيحاً شرعياً مسطر بالطلب في سلخ رجب سنة . . »

اي ما فات من ايام شهر كذا.

اما الارض السليخ فهي غير المزروعة.

سمرجي: الذي يصنع السروج.

سنجق او صنجق: بمعنى راية، وصنجق دار هو حامل الراية.

واستخدمت الكلمة للاشارة الى الناحية او المقاطعة.

سوق: «المتوفي في الشمرخانة عن غير وارث حاضر، وبيعهم في السوق السلطاني بحضور. . ».

وحدة اساسية من الوحدات المكونة للمدينة الاسلامية عمرانياً.

والسوق عادة شارع تقوم على جانبيه حوانيت البيع. وقد تخصصت الاسواق في المدينة الاسلامية بأسماء المواد والسلع، فهناك سوق الاساكفة والصاغة وغير ذلك.

بالاضافة الى هذا، فإن كلمة سوق

اعطيت احياناً لمكان متسع تعرض فيه البضائع بشكل دائم او موسمي. والاسواق الاسبوعية معروفة في المدينة الاسلامية. حيث يخصص يوم من ايام الاسبوع لعرض السلع وبيعها. يضاف الى ذلك ان كلمة السوق الكبير كانت تعطى للسوق الرئيسي في المدينة وقد يقع في الغالب بالقرب من الجامع الكبير. اما تعبير السوق السلطاني فهو اشارة الى السوق الكبير حيث يتم عرض البضائع التي تباع بالمزاد.

السيد، السادة، السادات: «.. حضر فخر السادات السيد محمد افندي النقيب».

«.. ناقل ذا الخطاب المرعي فخر السادة السيد أحمد درويش الزيادي».

كلمة سيد تخصص لاولئك المتحدرين من سلالة الرسول (صلعم). وقد ازدادت اعدادهم بحيث اقيمت لهم رابطة تعرف بإسم نقابة في كل مدينة من المدن. ورئيس النقابة يعرف بإسم النقيب يعين من جانب نقيب السادة الأشراف في استانبول.

وكان السادة الأشراف يتمتعون ببعض الامتيازات من بينها الاعفاء من بعض الضرائب.

وقد لعب السادة الأشراف ادوراً سياسية في بعض المدن ويعود ذلك الى مقدار قوتهم وتأثيرهم.

السبزجي: بائع الخضراوات.

شاهية: «وقرر على الوصي المذكور نفقة القاصرين المذكورين لكل يوم يستقبل من تاريخه شاهيتين حساباً عن كل شهر خمسة قروش وذلك رسم طعامهما وشرابهما ومسكنهما وساير لوازمهم الشرعية..». (انظر مادة عملة).

شختور: اسم لنوع من المراكب الصغيرة.

ومن اسماء المراكب والسفن:

- فرقاطة من اصل ايطالي
- براكندة من اصل فارسي
- قالته
- قادرغه
- ماعونه
- بشترده
- كوكة
- غليون
- بارجه
- قرادلة
- بورتون..

الشرع: اي القانون الاسلامي. وتستخدم الكلمة للاشارة الى القاضي او المحكمة.

شرطنامة: «ما عدا مال اوقاف وتيمار مستحفظان وعايد اقلام الناحية وما يأتي من طرف الدولة العلية بموجب فرمان سلطاني خاقاني.. حسبما في ايديهم من الشرطنامة الصادرة لهم من قبل جناب الوزير..».

شرطنامة: من الفارسية بمعنى دفتر

الشروط او كتاب الشروط. وهو عادة كتاب يتضمن المواد التي تم الاتفاق عليها بين الملتزم والوالي عند عقد الالتزام على سبيل المثال.

الشفعة: حق الشفعة اولاً للمشارك في نفس المبيع، ثانياً للخليط في حق المبيع، ثالثاً للجار الملاصق. وما دام الاول طالباً ليس للآخرين حق الشفعة وما دام الثاني طالباً فليس للثالث حق الشفعة.

الشهادة: هي الاخبار بلفظ الشهادة يعني بقول اشهد باثبات حق احد هو في ذمة الآخر في حضور الحاكم ويقال للمخبر شاهد وللمخبر له مشهود له وللمخبر عليه مشهود عليه وللحق مشهود به.

شوباشي، صوباشي: «.. نخبركم بانا اقمنا حامله شوباشي في المدينة لأجل الحفظ والحراسة وصيانة اعراض عباد الله على منوال السنين السابقة».

كلمة تركية في الاصل مركبة من مقطعين صو: الماء وباشي: الرئيس. ويكون معناها رئيس او صاحب الماء حرفياً. وفي قوات الانكشارية فإن الصوباشي هو ضابط مسؤول توكل اليه مهمات امنية بموجب تكليف من الوالي او القاضي ومن هنا فإنه على ارتباط مباشر بالحاكم، ولهذا فإنه اعتبر بمثابة وكيل لصاحب السلطة. وقد اسندت الى هذا الضابط مهمات ضبط الامن في المدينة.

شيخ: كلمة عربية تعطى للرجل الوقور او المسن. واصبحت من الكلمات التي تعطى لرجال الدين: «فخر الخطبا والفضلا مولانا الشيخ مصطفى بن المرحوم الشيخ ابراهيم الخطيب بجامع الطحان زيد فضله».

كذلك فإن كلمة شيخ اعطيت للكبير في ميدانه، ولم يقتصر اللقب على المسلمين، بل كان يطلق على اهل الذمة.

شيخ الاسلام: تسمية تركية اعطيت لصاحب اعلى منصب ديني على مستوى الدولة العثمانية: «وبعد حضوره ترافع معها لدى ابراهيم افندي قايمقام شيخ مشايخ الاسلام».

وكان شيخ الاسلام بمثابة وزير يأتي في الترتيب بعد الصدر الاعظم ويعين من قبل السلطان. ومن صلاحيات شيخ الاسلام تعيين المفتيين في مدن الدولة، واصدار الفتاوي بما في ذلك فتوى خلع السلطان.

شيخ الحرفة: «.. الحاج محمد المسكاوي واخيه مصطفى والشيخ مصطفى شيخ الطحانين». هو رئيس الحرفة او المهنة ويعرف باسم باشي: شيخ الطحانين او طحان باشي. وكان هو رئيس حرفته والمتكلم بإسمها. وكان يقرر في منصبه من قبل القاضي.

شيخ السبعة: «حضر كل من اخي بابا السيد علي بن السيد جمال شيخ السبعة» لقب يعطي لرئيس تحالف

حرف متعددة. وكان شيخ الدباغين الذي يُعرف باسم اخي بابا يحصل عادة على لقب شيخ السبعة للترابط بين حرف: الدباغين والجلود وغير ذلك.

شيخ السوق: «وذلك جميع القبو الخراب المعدوم النفع الكائن بمحلة العوينات من محلات طرابلس الراكب على جانب من طبقة ملك المرأة بنت عبد القادر شيخ السوق».
وهو شيخ البازار وكان شخصية شعبية ومحلية مؤثرة، ويُعرف ايضا بإسم البازار باشي. ويكون عادة شيخ التجار.

شيخ طريقة: اي شيخ طريقة من الطرق الصوفية كالمولوية والخلوتية والنقشبندية والرفاعية.. وغيرها.

شيخ القرية: «وحضر مشايخ قرى ناحية الزاوية وكفلوا الملتزمين وهم.. انطون ولد عطية شيخ قرية كفرزينا وميخائيل ولد يعقوب شيخ قرية اصنون». وكان لشيخ القرية مهمات منها بوجه خاص التعريف عن اهالي قريته وجمع الضرائب وإيفائها للحكام او من ينوب عنهم من الملتزمين. وتعتبر مهمة شيخ القرية ذات صفة رسمية. وحل مكان شيخ القرية المختار حسب الترتيبات الادارية اللاحقة في القرن التاسع عشر.

شيخ المحلة: «السيد احمد شيخ محلة عديمي المسلمين». «وقد اتفقوا معه على ان يدفع لهم في كل سنة لمن يكون شيخاً في المحلة».
حسب الترتيبات الادارية فإن المدينة كانت تقسم الى عدة محلات لكل منها شيخ يقوم بمهمات متعددة من بين ابرزها جمع الضرائب والرسوم وتقديمها للحكام. وكان لشيخ المحلة بعض النفوذ في محلته. وعادة ما يكون من اصحاب النفوذ وعليه ان ينظر في شؤون اهل محلته وان يحل خلافاتهم. وكما الحال بالنسبة لمشايخ القرى، فإن المختارين حلوا مكان مشايخ المحلات او الحارات في الترتيبات الادارية في النصف الاول من القرن التاسع عشر.

صاحب الدولة: «جناب الدستور المكرم والوزير المحترم، صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال.. والي ولاية طرابلس الشام،،».
لقب يعطى للولاة خصوصا. ويتضمن مقدار الاهمية المعطاة للولاة من حيث هم اصحاب الشأن في ولايتهم التي هي اشبه بالدول المحكومة ذاتياً.

صلح: «حضر اسماعيل آغا بن الموالي محمد.. تصالح مع صالح بن المرحوم تاج عن جميع ما قبضه وتناوله اسماعيل آغا من غلات حصة الوقف».
الصلح ثلاثة اقسام: القسم الاول الصلح عن الاقرار وهو الصلح الواقع على اقرار المدعي عليه. القسم الثاني الصلح عن الانكار وهو الصلح

الواقع على انكار المدعى عليه.
القسم الثالث الصلح عن السكوت وهو الصلح الواقع على سكوت المدعى عليه بأن لا يقر ولا ينكر.

صنف، اصناف: كلمة تستخدم للاشارة الى تنظيم الطوائف الحرفية التي تُعرف ايضا بأسم الاصناف الحرفية (انظر مادة: حرفة).

صوغنجي، صوغانجي: بائع البصل.

طائفة: «. . الشيخ أحمد بن الشيخ حسن طايفة الدباغين».
بمعنى جماعة، وتعطى خصوصاً للحرف، ومن هنا عبارات مشايخ الطوائف، او الطوائف الحرفية، الا ان كلمة طائفة في مناسبات عديدة استخدمت للاشارة الى اي نوع من الجماعات او المجموعات، بما في ذلك المجموعات العسكرية او شبه العسكرية.

طابور: كلمة تركية. وتعني مجموعة من الف عسكري.

ضربخانة: دارسك النقود. وضربخانة امسيني هو: الأمين او القيم على دارسك النقود.

طرقجي: صانع الامشاط.

طراق: المشط.

طغرات سلطانية: «المأمورين من طرف الدولة العلية يقبضها من جناب سعادته عن مارت سنة ثمان وستين وماية والف بموجب سبب تحريرات خاقانية معنويات بطغرات سلطانية. .».

الطغرا، هي التوقيع السلطاني الذي تحمله فرماناته، وقد تستخدم جوازاً للاشارة الى الفرمان او الاوامر الشريفة.

الطوبجي: «وناقل ذا الخطاب المرعي محمد آغا بن الحاج ديب الطوبجي في قلعة طرابلس وصياً شرعياً على ابن ابنته».
صاحب او قيم. ويكون الطوبجي هو الذي يعمل على المدفع. والطوبجية هو سلاح المدفعية.

ظاهر: «جميع الحقلة الشجرية الكاينة في السقي ظاهر طرابلس المحمية» بمعنى خارج حدود المدينة.

عتيق، عتقاء: «من فايض وقف المرحوم محمود جلبي الزعيم العايدة منافع وقفه على ذريته وذرية عتقايه حسبما شرط الواقف. .».
هو المملوك الذي اعتق ونال حريته.

عثمانية: «وظيفة نيابة المتولي على وقف جامع طينال المعين لها في كل يوم عثمانية واحدة، وفي وظيفة قراءة الجزء الشريف في وقف عثمان باشا المعين لها عثمانيتان».
(عثمانية: اسم لنوع من العملة، انظر مادة عملة).

عرضحال: «اعلام على عرض حال املاك المنية وقف السادة المصريين».
«صدر المرسوم المطاع القبول والاتباع الى ضابط ناحية عكار، نخبرك بان ايتام عبد اللطيف افندي

السيفي قدموا عرضحال الى ديوان طرابلس، وانهى الينا بأن من اعمال عكار مزرعة الريحانية من تخلفات الحرمين الشريفين معاف من جميع المصارف والتكاليف وعلى يدهم من اسلافهم بيورلدات شريفة».

كتاب يرفع الى الوالي او القاضي يشرح احوال الشخص او المجموعة التي رفعته في موضوع او قضية محددة. ويتضمن عرض الحال معنى الالتماس.

العشر: اسم ضريبة على الاراضي التي يجبى منها عشر غلتها.

عسس: الشرطة التي تتجول ليلا.

عطار، من العربية: بائع العطور. وتعني بائع العقاقير.

عقبة: «وهو اشترى بمال الموكلة دون الوكيل جميع الدار العامرة البناء الكائنة في عقبة الحمراوي في محلة بين الجسرين من محلات طرابلس..».

اسم للطريق او الممر او الزقاق الصاعد داخل احياء المدينة.

عقد: «مقبوض بيد البايعة من المشتري المرقوم حين العقد القبض التام».

شركة العقد عبارة منعقد شركة بين اثنين او اكثر على كون رأس المال والربح مشتركاً بينهما او بينهم.

عقد، باب معقود: هو الباب المقنطر.

علوفة، علوفجية: علوفة بمعنى اجر، والعلوفجية هو الجنود الذين ينالون اجراً لتمييزهم عن اصحاب الامتيازات.

عمار، معمور: مفردة شائعة الاستخدام في الوثائق تشير الى معاني متقاربة.

والدار العامرة لتمييزها عن الدار الخراب.

والعمار هو الارض المأهولة.

وكذلك فإن الدار المعمور هو المسقوف.

عمارة: بمعنى سفينة.

عمدة: من المفردات المستخدمة في تعريف رجال الدين واصحاب الوظائف والمناصب على وجه الاجمال، مثل: عمدة أرباب المجد والبيان وقد وردت في تعريف كاتب ديوان الوزير. **عمدة النواب** وتقال للقاضي. **عمدة افاضل السادات** لنقيب الأشراف. **عمدة الأفاضل الكرام** في تعريف كاتب المحكمة على سبيل المثال. **عمدة العلماء وعمدة العلماء والمدققين وعمدة العلماء والمحققين** وتقال للمفتي. **عمدة الفضلاء** والمدرسين لمعلم القرآن وتحفيظه. **عمدة السادات** والمدرسين. **عمدة الموالي** وتقال للقاضي تخصيصا.

عملة، معاملة: اي الدراهم الجارية في المعاملة، اي التي يتعامل بها الناس بأمر من السلطان.

والعملة المستعملة كانت على الوجه التالي:

القرش الفضي = ١٢ شاهية = ٤٠ مصرية = ١٢٠ عثمانية.

عوارض: «دفتر يشتمل على توزيع عوارض نفس طرابلس الشام المحمية وما اضيف اليها من التكاليف الآتي ذكرها . . ».
«يملك بيتاً كائناً في محلتهم فقد لحقه عوارض سلطانية صادرة من طرف الحكام ولاة امور الانام».
العوارض هي الضرائب التي تفرض على الخانات.

عيدية: اسم لنوع من الرسوم التي تفرض لجهة الحكام في الاعياد.

الغبن والغرر والمفاسد الشرعية: «وبما له من حق المرور والاستطراق بيعاً باتا قطعياً واشتراء صحيحاً صريحاً مرعياً من الغبن والغرر والمفاسد الشرعية، كل مهما خليا بالايجاب والقبول والتسليم والتسلم الشرعيات». تعبير شائع الاستخدام في قضايا البيع للامعان في التأكيد على صحة المبيع من الناحية القانونية.

غليون: اسم لاحد انواع المراكب.

فتوى: «والفتوى على ان الاستدانة فيما لا بد منه كعمارته تجوز، والاولى ان تكون بإذن القاضي».
نوع من القياس او التأويل يقوم به المفتي في القضايا الشائكة، فيصدر فتوى تجيزعمل او تقر حكم من احكام القاضي. وعادة ما يلجأ القاضي الى المفتي في القضايا المعقدة والشائكة ليسأله فتواه. ومن ذلك قضايا القتل التي لا يقرر القاضي حكمه فيها الا بعد صدور الفتوى عن المفتي. ويكون العمل بمقتضى مضمون الفتوى ملزم بعد صدورها.

فخر: من المفردات المستخدمة في التفخيم والمدح، وترد في استخدامات عديدة مثل، فخر الائمة وتقال لامام الجامع الكبير ولسائر الائمة عل وجه الاجمال. فخر الأماثل ويكون عادة من السادة الأشراف. فخر اقرانه للأشراف ايضاً، فخر الأهالي فخر التجار، فخر الحفظة وتقال للشيخ المقرىء ومعلمي القرآن. وفخر الصلحاء للمقرئين، فخر الطلبة للمقرىء ومعلم القرآن للاولاد، فخر المدرسين، فخر المخدرات للنساء. فخر المشايخ، فخر النواب للقاضي.

فراغ: «فرغ بالطواعية والاختيار عما بيده من وظيفة تأديب الاطفال» تستخدم خصوصا عند تخلي او وفاة شخص، فينحل بذلك قيامه بوظيفته مما يستلزم تنصيب اخر مكانه.

فرمان: «. . انه قد صار منظورنا صورة الفرمان الشريف العالي . . »
«. . وقوفك على معناه وفحوى الفرمان الشريف العالي تعملوا بموجبه وتعتمدوه بالسجل المحفوظ، ولا يصير لهم معارض والعمل بموجب الامر العالي الفرمان الشريف . . ».
كلمة تركية تشير الى الأمر الصادر عن السلطان. وللولاة المفوضين حق اصدار الفرمانات.

الفقيـر: «كـاتبـه الفقيـر محمد المرجي المنهي اسمه بذيله».
من الالقاب التي تستخدم للتواضع والتذلل.

الفقيـه: من فقـه اي قانـون، والفقيه هوالرجل العالم بالشريعة والقانون.

قازنجي: بائع قدور الطعام.

القاضي: او الحاكم الشرعي، كان يعين من استـامبـول من قبل قاضي عسكر استـامبـول حين يتعلق الامـر بقضاة الـولايات والمـدن العـربية. والقضاة على فئات حسب اهمية المدينة التي يعينون فيها ويتمتع القاضي بنفوذ كبير في ولايته.

قاظـان: «انـه فيما تقدم من الزمان كان خرب حمام الوقف الشهير بالدويدار وتعطل قاظانه».
قاظـان هو القـدر او الـوعـاء، وحين يتعلق الامـر بالحمام فإن القاظان هو المستوعب الذي يحمل مياه الحمام.

قائمقـام: عمـدة السـادات والمـدرسين الكرام السيد اسماعيل افندي قيمقام نقيب السـادة الأشراف بمدينة حلب الشهباء سابقاً».
كلمة عربية تعني الوكيل ويعرف ايضا باسم كتخدا او كيخيا وقائمقام الوالي هو وكيله الـذي ينوب عنه في غيابه. وكذلك الامر بالنسبة لسائر القائمقامين.

القبض الشرعي: اي ان البائع تسلم ثمن ما باعه على يد شاهدين.

قبطان، قبـودان: بمعنى قائـد سفينة. والقبودان باشي بمثابة وزير حربية او قائد اسطول.

قبـل. قبلة: «المحـدودة قبلة، وشـرقـاً القصر وشمالا قسيمها..». بمعنى جنوباً.

قبـو: «جميع البيت الكـاين بمحلة قبـة النصر من محلات المحمية المشتمل على فسحـة سمـاوية وقبـو معقـود بالمون والاحجار..».

مكـان يستخـدم عادة لحفظ المؤن، يحتل الطبقة السفلى من الدار. وقبو بالتركية تعني الباب.

القبـوجي باشي: «قضية محـاسبة حمزة آغا القبوجي باشي المعين من الباب العـالي لضبط اموال واملاك ابراهيم باشا ميرميران طرابلس الشام سابقا..».

قبـوجي باشي، من التـركية، بمعنى حارس الباب. واستخدمت اشارة الى الموظفين في الادارة السلطانية الذين يكلفون بمهمات خاصة خارج الادارة وفي الولايات البعيدة.

القبوقول: «.. من قبل الشرع الشريف على ولديها من بعلها المرحوم حسن باشي بن عبـد الله الرومي القبوقولي المتوفي من قبل.
قبـوقـول: حرفياً تعني عبيد البـاب، وهم جنـد الدولة، او حرس السلطان وكانوا من المشاة الراجلين.

قرش: نقد فضي، وحدة النقد الاساسية.

رش اسـدي: «والتسلم والتسليم الشرعيات بثمن قدره من القروش الاسدية خمسة وعشرون قرشاً دراهم فضية جديدة رايجة سلطانية معاملة يومئذ».

في الاصل هو التولير الهولندي والذي استخدمه العثمانيون ويساوي اربعين بارة او مصرية.

نشلاق: «.. وعن مزرعة تربل احد واربعون غرشاً، وعن قيشلق غربال وجنكلا اربعماية وخمسون غرشاً فضية سلطانية».

قشلاق او قشلق او قيشلاق بمعنى: مشتى او المكان الذي تقوم فيه جماعة في الشتاء كالتركمان والغجر وغير ذلك. وقد استخدمت الكلمة للاشارة الى مكان اقامة الجنود ايضاً.

قصبة المساحة: وحدة قياس وكل ٤٠٠ قصبة مربعة تساوي فداناً.

القضاء: في الاصل، المنطقة الخاضعة لسلطات القاضي. وفي السجلات على سبيل المثال «.. جميع مشايخ ناحية الزاوية التابعة لقضاء طرابلس المحمية».

القضاء يأتي بمعنى الحكم والحاكمية.

قطايفجي: صانع او خابز معجنات

قلايجي: الذي يصنع من التراب، وتقال للنحات.

قلفة، من العربية: خليفة، وتستخدم في العسكرية لتشير الى تابع او مساعد.

قناق، قوناق: «قسم لبيت السيد عمر قاسم آغا نصف الربع، والقسم الآخر للقناق الكاين في المحلة».

كلمة تركية بمعنى حط ونزل، ومن هنا فإن القناق هو المنزل او المحطة. وقد استخدمت بمعنى القصر او البيت الواسع الكبير.

قندقجي: كلمة تركية، قونداق بمعنى القماط وكعب البندقية. والقندقجي هو صانع او بائع السلاح.

قندلجي: نسبة الى القنديل، والقندلجي هوالذي يضيء القناديل في المسجد بصفة عامة حين يتعلق الامر بتعيين الوظائف الدينية.

القواف: صانع او بائع نوع من الاحذية.

قوطجي: صانع العلب.

قيراط: «.. وهو اشترى منه في التاريخ المذكور بماله لنفسه دون غيره وذلك جميع الحصة الشايعة وقدرها النصف اثنا عشر قيراطاً من اصل اربعة وعشرين قيراطاً في كامل البستان الشجري الكائن في ارض قرية المنية».

القيراط هو وحدة من اصل ٢٤ حسب تقسيم كل عقار.

القيومجي: الصائغ.

كاتب: «حضر فيه عمدة ارباب المجد والبيان احمد افندي كاتب العربية بديوان طرابلس المحمية».

منصب اداري، ديواني، وثمة كتاب في المحكمة أو في ديوان الوالي. ورئيس الكتّاب هو الباش كاتب،

وعادة ما تذكر الوثيقة كلمة تركي او عربي لتعيين الكاتب المقصود. ولعل في ذلك اشارة الى ازدواج اللغة الديوانية الرسمية.

كاخية: «بإنه من مدة ٥ سنوات كان كاخية على جفتلك حضرة الوزير المحترم..».

وتكتب باوجه متعددة كيخيا أو كخيا وكذلك كتخدا.

كلمة فارسية الاصل تعني: كد: البيت، وخدا: الرب أو الصاحب. وكتخذا هو رب البيت او صاحبه. اما في الاستخدام التركي فالكتخدا هو المسؤول أو الوكيل أو الامين. وهكذا فإن كتخدا الوزير هو وكيله او امينه.

الكتاب الشرعي: «بمجلس الشرع الشريف المشار اليه نصب متوليه حافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل ذا الخطاب المرعي..».

في الوثائق الشرعية فإن عبارة الكتاب الشرعي تعني نص الوثيقة التي اعطيت لصاحب الحق كحجة في يده يستخدمها عند احتياجه، وقد تكون صك ملكية أو عقد بيع أو ما يشبه ذلك.

كدك، جدك: «وتعني امتياز او إعفاء وتطور معناها واستخدمت في مجالات متعددة: فهي تعني السند الذي يتسلم به الجندي راتبه، وتعني التمكين أو الترخيص بمزاولة صناعة أو عمل ما، وتعني ايضاً الخلو أو الفراغ.

كردار: «ارض خالية من الكردار والغرس».

كلمة فارسية بمعنى: شغل وعمل واهتمام...

كشف: «إلتمس من مولانا الحاكم الشرعي ان يعين من قبله معه كاتباً للكشف على البيت ليرفع بعد الكشف والوقوف على الحقيقة..»

في القضايا التي تحتاج الى ذلك يرسل القاضي من طرفه من يكشف على الواقعة أو على موضوع الدعوى. وعادة ما يرسل بعض موظفي المحكمة. وقد يرسل في بعض الاحيان اصحاب اختصاص. كالمعمار باشي في حال الكشف عن عمارة خراب.

كشه جي: او كجه جي او كججي او كيجه جي: بائع او صانع اللباد.

كلارجي: الكلار او الكيلار، كلمة من اصل يوناني تعني المخزن الذي تحفظ فيه حوائج البيت. والكلارجي هو الذي يعمل في الكلار (انظر: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي ص ١٨٠).

كمرك: «وقد تعهد والتزم من جناب الوزير المحتشم والدستور المكرم.. وذلك بجميع مال كمرك اسكلة طرابلس الشام مع فائض الملح وقهوة خانة في الاسكلة وقصاب خانة في الاسكلة».

الكمرك أو الجمرك، كلمة من اصل ايطالي (Commercia) وكان يُلزم الى

احد الاشخاص الذي يدفع لقاء ذلك مبلغ من المال الى الوالي.

كمورجي: فحّام.

كوجـوك، او كوجـك: «فخـر الأقـران كوجـك محمد آغا كضابط احتساب من طرفنا تشاوروه وتراجعوه فيما يلزم من ضبط رسـومـات ويكـون الامين لدفتر مضبوط. . ».

كوجـوك: تركية تعني الشـاب أو الصغير، او قصير القامة. وتعني ايضاً المساعد والنائب.

كوركجي: فراء

كهنـة: كلمة كثيرة التردد في السجلات وخصـوصـاً في قضـايا المتـروكات. وهي من اصـل فارسي وتعني: قديم - تالف - مزمن.

كيرجي، او كرجي: الذي يصنع ادوات من زجاج.

اللاوند: «. . وهو الخان الكائن بمحلة اليهـود بالقـرب من الـدبـاغة سابقاً، ويسبب سكن المنـزلجي واللونـدات والكيان ووضعهم الـدوأب فيه تعطل بلاطه وسقفه وارضه. . ».

اللاوند: لعل اصل الكلمة من -levan tins، وهم بحـارة من اهل الشرق. وقـد اطلق الاسم على جمـاعـة من الجند العثماني من اصول شتى. وقد عرفوا بالفساد. وحين اصدر السلطان فرماناً بحل فرقتهم، تفرقوا وعملوا في خدمة عدد من الولاة والحكام.

لواء: «وذلـك جميع البستـان الشجري الكـاين في ارض مزرعـة السنجـالـة التابعة للواء جبلة».

«بمجلس الشـرع الشـريف المعقود في لواء بيروت».

تقسم الولاية الى الوية، والالوية الى اقضية.

واللواء يعـرف ايضـاً بأسم السنجق وخصوصاً في مصر. وقد قسمت ولاية دمشق الى عشرة الوية. وولاية حلب الى تسعة الوية، وولاية طرابلس الى خمسة الوية.

مالكانة: اسم لنوع من الاقطاعات تمنح لكبار العسكريين.

مباشر شرعي: «واذن له بمباشرة الوظيفة المـزبـورة وتناول معلومها المعين لها اسـوة ممن تقـدمـه، وذلك لانحلال الـوظيفة المزبورة بموت عبد الله بن الحاج حسين الحصني وشغورها عن مباشر شرعي تقريراً واذناً شرعيين مقبولين».

اي: من يقوم بمهام الوظيفة.

المتسلم: «دفتـر في بيان روية حسـاب حضرة علي آغا المتسلم عن اوراق الزية. . »

المتسلم هو بمثـابـة المتصرف في الادارة العثمانية، ويعين على احدى الصنـاجق، كذلـك فإن المتسلم هو الذي يحل مكان الباشا في حال غيابه.

والمنـطقـة أو السنجق الذي يحكمه متـسلم يعـرف بمـتسلمية. وحين ألحقت طرابلس بولاية عكا اصبحت تعرف بمتسلمية طرابلس.

المتصرف: «ان صاحب الدولة والاقبال والسعادة والاجلال حضرة احمد باشا والي ولايت طرابلس الشام حالاً والمتصرف بإيالتها ادام الله إقباله..».
من القاب الوالي: اشارة الى نفوذه المطلق في ولايته.

متفرقة: كلمة من اصل عربي من فعل فرق. والمتفرقة يعملون في خدمة السلاطين والوزراء وتعهد اليهم مهمات متعددة.

متولي: «نصب حافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل ذا الخطاب المرعي احمد بن مصطفى الاسكندري متولياً على المكتب الكائن في محلة الاي كوز، واذن له بوضع يده عليه واعماره وترميمه..»
(انظر مادة ولاية)

المجلس: لغة مكان الجلوس، وقد استعيرت الكلمة للإشارة الى شخص الجالس تعظيماً تعبيراً عن تقديره وتعظيمه، وفي الوثائق الشرعية فإن المجلس هو مجلس الشرع او المحكمة على وجه الاجمال.

محاسبجي: من المسؤولين الماليين التابعين للدفتردار.

محافظة: «واقتضى دفع مواجب لنفرات الينكجارية المأمورين بمحافظة قلعة طرابلس الشام..».
عادة فإن المحافظ لقب يُعطى للوالي. وبالتالي فإن الولاية تسمى باسم المحافظة. إلا ان كلمة محافظة تعطى ايضا لما يمكن ان نسميه بالدوائر المستقلة، ومن هنا فإن قلعة طرابلس بهيئتها العسكرية اخذت اسم محافظة.

محضر باشي: «.. الى الحاج مصطفى ابن الحاج عبد الله يس، ننهي اليك بعد ان كنا رفعناك في خدمة المحضر باشية.. رددناك الى ما كنت عليه..».
المحضر هو موظف في المحكمة. والمحضر باشي هو رئيس المحضرين. ومن هنا وظيفة المحضر باشية.

محلة: «جميع البيت الكاين في محلة ساحة عميرة من محلات المحمية..».
اسم للحارة، وقد قسمت المدينة الى محلات لكل منها شيخ يرعى شؤونها هو شيخ المحلة. وقد تمتعت المحلات او الحارات بنوع من الاستقلال الداخلي وكانت تبعا لذلك تقفل ابوابها ليلا مما يزيد في استقلالها وعزلتها.

وبغض النظر عن التقسيم العمراني للمدينة التي كان يجعلها مجموعة من المحلات، فإن تقسيم المدينة الى حارات او محلات هو تقسيم اداري ومالي ايضا.

المحمية: «وذلك جميع البيت الكاين بمحلة قبة النصر من محلات المحمية..» «.. والجميع من طايفة

النصارى الروم القاطنين لمدينة طرابلس المحمية».
صفة تعطى للمدن عادة في الادبيات العثمانية.

مدرّس: «بمجلس الشرع الشريف المشار اليه قرر متوليه مولانا وسيدنا حافظ هذا الكتاب الشرعي.. عبد القادر جلبي بن المرحوم السيد محمود افندي الادهمي زاده مدرس في مدرسة الدبوسية الكاينة باطن طرابلس الشام المحمية».
ينبغي ان نميز بين المقرى والمدرّس العالم. فمقرىء الاطفال هوالذي يعلمهم قراءة وحفظ القرآن، اما المدرس فهو الذي يدرس الصبيان في مدارس او مكاتب قريبة او ملحقة من المساجد. اما العالم فهو بشكل عام الذي يشرح العلوم الدينية في المساجد لطلاب العلم الشريف.

مراجع فعول: «قاصصه بها عما صرفه في عمارة الحمام باذنه، وقدره ستماية قرش في ثمن نحاس وكلس واخشاب ومراجع فعول ومعلمين وغير ذلك..».
مراجع فعول بمعنى اجور عمال. وفعول جمع فاعل او عامل.

مراسلة: «هذه المراسلة الشريفة من مجلس الشرع الشريف المشار اليه الى الحاج مصطفى ابن الحاج عبد الله يس..».
المراسلات الشريفة تصدر عن القاضي او المفتي، وموضوعها حين تصدر عن القاضي يتعلق عموما بتعيين او توجيه وظيفة الى احد الاشخاص.

مزار: «ان محمد المتوفي المذكور يملك جميع البيت الكاين في سوق سندمر داخل زقاق مزار ولي الله العزازي..».
قبور الاولياء هي مزارات، بسبب ان الاهالي يزورونها للتبرك. وكانت هذه المزارات تشكل معالم معروفة داخل المدينة او خارجها.

المزبور: «بستان شجري كائن في ارض قرية المنية وقف السادة المصريين ظاهر طرابلس الشام الموظف عليه بطريق الحكر الشرعي لجهة الوقف المزبور في كل سنة قرش..».
«فبرئت بذلك ذمة المشتري من عامة الثمن المعين، وذلك خدمة في البراءة الشرعية، وسلما اليه البيع المزبور بكافة حقوقه بمعنى المذكور سابقا.

مساقاة: «.. عقد المؤجر المرقوم مع المستأجر المذكور عقد المساقاة الشرعية على الاشجار القائمة في بياض الارض المؤجرة لاصلاحها..»
المساقاة هي نوع شركة على ان يكون اشجار من طرف وتربية من طرف اخر ويقسم ما يحصل من الثمرة بينهما.
ركن المساقاة الايجاب والقبول فاذا قال صاحب الاشجار للعامل اعطيتك اشجاري هذه بوجه المساقاة على ان

تأخذ من ثمرتها كذاحصة وقبل العامل يعني الذي يربي الاشجار تنعقد المساقاة.

مستأمن: «الرجل المدعو موصى كونبيان من طايفة الافرنج الفرنساوية المستأمنين بطرابلس».

المستأمن هو طالب الامان، وهو مؤقت بخلاف عقد الذمة. وينعقد هذا الامان بكل لفظ يفيد هذا المعنى صريحا كان ام كناية. ومتى انعقد الامان فقد تم وامكن تنفيذه حالا. وللحربي المستأمن ان يعمل بمقتضاه فيدخل دار الاسلام آمنا ولا يجوز التعرض له بسوء، فيجب على المسلمين رعاية هذا الامان ومقتضاه ما دام قائماً.

(انظر: عبد الكريم زيدان: احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام. مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٢).

المستحفظان: «ما عدا مال اوقاف وتيمار مستحفظان وجزية نصارى..».

المستحفظان اي حراس القلاع والحصون وهي كلمة من اصل عربي استخدمت في التركية بالمعنى المذكور سابقاً ويشكل المستحفظان جزءاً من قوات الانكشارية التابعين للباب العالي، اي القبوقول.

مسقف غشيما: احدى طرق التسقيف، ويقصد به التسقيف بالحجر غير المنحوت او غير المصقول. ويقابل ذلك: مسقف نقيا: وتستخدم فيه الواح من الخشب النقي كالصنوبر مثلا.

مشعلجي: اي الذي يشعل القناديل او الشموع في المسجد.

المصرية: نوع من العملة اكتسبت اسمها من مصدرها المصري. وهي البارة وكانت تساوي ١٠ قطع من النحاس وكل قرش يساوي ٤٠ مصرية.

(انظر مادة عملة).

مطرجي: مطرة وعاء لحفظ الماء. ومطرجي الذي يوزع الماء من المهام العسكرية في قوات الانكشارية.

معلم: «والحاج سفر معلم حمام القاضي والحاج يوسف معلم العطار والحاج محمد معلم حمام الناعورة والحاج محمود معلم حمام الحاجب، والمعلم عبد الرحمن» المعلم في نظام الاصناف الحرفية هو الذي قضى مرحلة الطلب والتعليم والتي قد تمتد الى سنوات. ومجموع المعلمين في حرفة يشكلون هيئة تختار من بينها شيخ الحرفة. والمعلم هو الذي يعرف ويحفظ اسرار المهنة او الحرفة. ويتم انتقاله من مرحلة التعلم الى درجة المعلم عبر احتفال يقيمه زملاءه في المهنة تغلب عليه الطقوس الصوفية.

المفتي: «واطلع مولانا على ما افتى به عمدة العلماء المحققين الحاج عثمان افندي المفتي يومئذ بالمحمية حين سئل عن هذه الحادثة».

هو المولج بالافتاء، واصدار الفتاوي في القضايا الصعبة او المعقدة فقهيا. الا ان المفتي كان في نفس الوقت رأس الجهاز الديني من خطباء ومدرسين ومؤذنين وأئمة. ويتم تعين المفتي بموجب مراسلة شريفة من شيخ الاسلام في استامبول. ويكون المفتي شخصية محلية من الاهالي ومن هنا اهمية منصبه لكونه يحتل ارفع منصب يحتله واحد من الاهالي.

المقابلجي: «فأجابهما الى طلبهما وعين معهما كاتبه محمد مقابلجي وصحبته..» من الموظفين التابعين للدائرة المالية لدى الدفتردار». يعتني المقابلجي بقوائم الخيالة والمشاة الثابتة وحراس الابواب، ويدقق بالمعاملات.

مقاطعة: «وفي ذمة عثمان اغا ومصطفى آغاقرة منلا عن مقاطعة البوجاق، واحمد وخير بيك عن باقي مقاطعة القدموز والكهف».

كلمة مقاطعة تشير الى الناحية. الا ان الكلمة ذاتها تستخدم للمصالح التي تلزّم التزاما مثل: مقاطعة الجمرك او مقاطعة التحميص خانة الخ.

مقاطعجي: «حضر كل من الشيخ حسين ابن الحاج موسى يازجي ناحية عكار وهو عن نفسه والوكيل المطلق عن بقية مقاطعجية الناحية المرموقة».

هم حكام المقاطعات وكانوا يحملون لقب شيخ.

مقدم: «الوكيل عن قبل كل من المقدم دندش بن سليمان رسلان والمقدم فهد رسلان والمقدم احمد زيدان..».

لقب او رتبة كانت تعطى لحكام المقاطعات.

المقيد: «طلب صاحب البيت من الحاكم الشرعي بالكشف على الدار اجابة لطلبه وعين لذلك عبد اللطيف جلبي المقيد، ومحمد جلبي ترجمان الديوان المعين من قبل كتخدا صاحب الدولة والمحضر باشي..».

من الوظائف التابعة للمحكمة.

الملا، المنلا: «حضر كل من الحاج محمد السيوري العطار باشي وخليل بن احمد غمرة الاكمكجي باشي والشيخ احمد اخي بابا والمنلا أحمد البازار باشي سابقاً..».

الملا، او المنلا هو العالم او الكبير.

الملة: «بمواجهة فخر الملة المسيحية الترجمان الياس..».

ملة بمعنى شعب، والملة المسيحية اشارة الى الرعايا المسيحيين من الاهالي. واهمية هذا المصطلح تنبع من النظام «المللي» العثماني، الذي اعطى لأبناء الاديان غير المسلمين اوضاعا خاصة بهم تتلخص بنوع من الاستقلال العقائدي والحقوقي والتربوي.

المنزل: «من مجلس الشرع لشريف الى عمدة الاماجد القيمقام.. المنهى اليكم ان اجرة دواب المنزل

الخارجة من المدينة جرت العادة بمعرفة اعيان البلدة ورؤسائها ان تكون على النواحي والمقاطعات . . » «وابرزوا من ايديهم فرماناً شريفاً مطاعاً مضمونه ان لا يتعدى احد على الخان ولا يكون بعد الان منزل خانة . . ».

في السجلات فإن المنزل هو مكان متسع توضع فيه احصنة ودواب لغرض استقبال واستخدام الشخصيات الرسمية الوافدة من استامبول. ويشكل المنزل مقاطعة تلزم التزاماً، اما اجور هذه الدواب وخدمتها فتقع على عاتق ارباب الحرف.

منزلجي: «وهو الخان الكائن بمحلة اليهود بالقرب من الدباغة سابقاً . . سكن **المنزلجي** واللوندات».

المنزلجي هو الذي يلتزم مصلحة المنزل. ويكون عليه في تعهد الالتزام ان يقوم بخدمة جميع من يأتي من طرف الدولة من رسميين مهما بلغ عددهم، وان يقوم بخدمة دوابهم مهما بلغ عددها.

مواجب: «اقتضى دفع **مواجب** لنفرات النيكجارية . . ». «وتعذر اخذ السبب التحريرات منه وتعين دفع **المواجب** المرقومة». وتأتي: **مواجب** امام - **مواجب** كاتب - **مواجب** مؤذن بمعنى نفقات ورواتب.

مؤدب: تقال للذي يقوم بمهمة تأديب الاطفال والصبيان، اي الاعتناء بتأديبهم في بدء طلبهم.

مؤقت: هو الذي يهتم بتحديد اوقات الصلاة.

مولى، موالي: كلمة تعطي للعلماء في التركية. ومن هنا فإن القاضي يشار اليه بعبارة **مولى العلماء الاعلام** على سبيل المثال.

موليخانة: «شمالا بيت دورويش وغربا الطريق الاخذ الى **الموليخانة** . . ». «. . القطعة الارض الكاينة على شاطىء النهر فوق **الموليخانة** الداخل في حيز استحكار الحاج حسين . . ».

اشارة الى «المولوية» التي يجتمع فيها اتباع الطريقة المولوية وتقوم على شاطىء النهر غير بعيد عن قلعة طرابلس.

موليخليفة: تعبير استخدم في السجلات للاشارة الى الحاكم الشرعي.

الموجي: الشماع.

مون، مؤون: «الدار المشتملة على سفل وعلو، فالسفل يشتمل على قبوين متلاصقين وقاعة فسيحة سماوية وايوان معقود، وذلك **بالمون** والاحجار . . »

كلمة تستخدم في قضايا بيع وشراء الدور لتحديد مواصفاته وحالة المبنى.

المهتار: «حضر كل من فخر اقرانه عبد الرزاق آغا **المهتار** باشي ابن الحاج مصطفى وشريكه محمد بشة ابن الاستاذ احمد النحاس . . ».

كلمة فارسية بالاصل، مِهتر وتعني: اعظم - اكبر - سيد. وقد اطلقت

الكلمة على كبير كل طائفة من غلمان البيوت مثل مهتار الشراب ومهتر الركاب. . وقد اطلقت بوجه خاص على رئيس الموسيقيين.

ميرميران: «الوكيل عن قبل فخر الاماجد جاويش المحامد حسن آغا خزينة دار جناب امير الامراء الكرام حضرة السيد ابراهيم باشا ميرميران طرابلس الشام. . ».
اي امير الامراء وهو لقب يعطي للولاة باعتبارهم امراء على كافة امراء النواحي التابعة لولايتهم.

الميري: «ويجبيان الاموال الميرية من محالها حسب المعتاد». «والتزم فخر اقرانه من سعادة الوزير بجميع مال ميري ناحية عكار» في ألاصل من كلمة امير، وهي الاموال التي تجبى من اراضي الدولة العثمانية.

ميومجي: فاكهاني

النائب: مصطلح يطلق على القضاة، وعادة ما يرد على الوجه التالي: نائب الشرع الشريف. وتطلق كلمة نائب على نقيب السادة الاشراف: نائب السادة الاشراف.

ناحية: «جميع مال ثلاث حلات من ناحية صافينا التابعة لايالت طرابلس.
«. . الكاين في مزرعة مجدليا التابعة لناحية الزاوية من نواحي طرابلس. . ».
تقسم الولاية عادة الى نواحي او مقاطعات تبعا للتقسيمات الادارية العثمانية.

ناظر، نظارة: «نصب الحاج عبد القادر الزيادي ناظراً شرعيا على ابن اخته الشاب الوصي الشرعي على اخوته القاصرين. . » «ان يجعل على المتولي ناظراً لئلا يضيع حق المستحقين فيه. . ».
هو الناظر المشرف على شؤون الوقف، يرعى مصالحه ويقوم بتعميره وتنميته ويدير اموره ويراقب موظفيه ويحصّل ايراده ويصرفه حسب شروط الواقف.

نفقة: «وفرض وقرر على الوصي المرقوم نفقة القاصر المزبور في كل يوم يستقبل من تاريخه مصريتين وعثمانيتان حسابا عن كل شهر قرشان، وذلك برسم طعامه وشرابه وسائر لوازمه الشرعية».
مال يدفعه الاقارب للطفل القاصر.

النقيب: «عمدة السادات والمدرسين الكرام السيد اسماعيل افندي قيمقام نقيب السادة الاشراف. . ».
كلمة استخدمت في الادبيات العثمانية للاشارة الى الشخص الذي يعين في استامبول لرئاسة الاشراف. ويسمى النقيب، ومجموع الاشراف في مدينة ما يشكلون نقابة مستقلة.

نيشانجي: لاصق الختم، موظف كبير في الادارة العثمانية. مُنح حق تعديل القوانين، واعتبر مفتيا للقوانين. وحمل لقب وزير.

هبة: هي تمليك مال لآخر بلا عوض.

تنعقد الهبة بالايجاب والقبول وتتم بالقبض.

همايون: «انهى الينا بأن من اعمال عكار مزرعة الريحانية من تخلفات اوقاف الحرمين الشريفين وعلى يدهم خط همايون بأن مربوط عليها لجهة الناحية المذكورة..».

كلمة من اصل فارسي تعني: المقدس والمبارك، وفي التركية فإن كلمة همايون وهمايوني تشير الى السلطان او ما يصدر عنه من اوامر.

الوالي: «الحاج سعد الدين باشا والي ولاية طرابلس الشام». هو الشخصية الاولى في الولاية والذي يدير شؤونها المالية العسكرية وكان يجمع في يده السلطة الحربية والسلطة المدنية ويحافظ على النظام والامن ويجبي الضرائب ويرسل الخراج السنوي الى استامبول. وكان يعين لسنة واحدة قابلة للتجديد.

الوزير: «جناب سعادة الوزير المعظم والدستور المكرم صاحب السعادة والاقبال الحاج سعد الدين باشا محافظ طرابلس الشام».

كلمة من اصل فارسي، استخدمت في بدايات الدولة الاسلامية ومع العباسيين خصوصاً. ومع العثمانيين فان الوزير كان شخصية بالغة الاهمية. والصدر الاعظم هوالوزير الاول. وكان بعض الولاة هم برتبة وزير.

وصاية: «بمجلس الشرع الشريف نصب يوسف بن مصطفى آغا وصياً شرعياً على شقيقيه القاصرين ابراهيم وعايشه حفظاً لمالهما وضبطاً لاحوالهما».

عقد يوجب به الانسان في حياته نيابة عنه بعد وفاته لشخص اخر في تنفيذ وصية المتوفي وادارة حقوق اولاده القاصرين. ويقال: اوصى فلان الى فلان، اذا عهد اليه بالوصاية.

وظيفة: «فرغ بالطواعية والاختيار عما بيده من وظيفة قراءة السبع من القرآن العظيم وطلب العلم الشريف..

مصطلح وظيفة يستخدم في السجلات للاشارة الى المهمات الدينية التي يوكلها الحاكم الشرعي الى اشخاص يقومون بإداء هذه الوظائف او المهمات بما في ذلك وظائف الوقف والوظائف التي يمكن احصاءها هي التالية:

الافتاء ـ الامامة ـ الخطابة ـ الاذان ـ التوقيت ـ الخدمة في مسجد ـ البخورجية ـ التربدارية ـ الزندارية ـ التدريس ـ التأديب ـ القراءة ـ الوعظ ـ تفرقة اجزاء القرآن ـ طلب العلم الشريف.

اما وضائف الوقف فأبرزها: التولية ـ النظارة ـ الكتابة ـ الجباية:

الوقف: «المتولي الشرعي على وقف جده الاعلى محمود جلبي الزعيم والمستحق فيه العايد منافع وقفه على

جامعه المعمور. . » «وذلك جميع الكرم الكاين في العرايس من ارض قرية بكعتين وقف السادة المصريين».

الوقف لغة: الحبس مطلقاً حسياً كان او معنويا. وفقهيا هو حبس العين المملوكة قولا على حكم ملك الله عن تمليكها لاحد من العباد على وجه التأبيد. والتصدق بالمنفعة على الفقراء او صرفها على وجه من وجوه الخير.

وكالة: الوكالة تفويض احد امره لآخر واقامته مقامه ويقال لذلك الشخص موكل ولمن اقامه وكيل ولذلك الامر موكل به.

وكيل: «عن غير وارث حاضر معلوم، وبيع الاسباب بالسوق السلطاني بمعرفة وكيل امين بيت المال».

ومن استخداماتها: وكيل الوزير - وكيل الخرج .. الخ.

انظر مادة كتخدا.

وكيل الخرج: هوالمشرف على صرف المهمات.

ولاية: «والي ولاية طرابلس الشام حالا».

الولاية او باشوية او ايالة، وهو التقسيم الاداري العام الذي قسمت اليه اراضي الدولة العثمانية وقد انشئت في بلاد الشام مع الفتح العثماني ثلاث ولايات: حلب - دمشق - طرابلس وفي عام ١٦٦٠ احدثت ولاية رابعة هي صيدا.

ولاية: «والأحوط ان تكون الاستدانة من الحاكم لأن ولايته اعم في مصالح المسلمين من ولاية الناظر».

الولاية في جوهرها ضرب من النيابة التي هي بمعناها العام قيام شخص مقام آخر في التصرف عنه.

يازجي: «يازجي ديوان الاسكلة».

اي كاتب.

يباقجي: صواف، بائع الصوف.

اليرلية: الانكشارية اليرلية اي القوات المحلية المكونة من السكان المحليين وكانوا من الفرسان. وتعود نشأتهم الى المراحل التي تزعزع فيها النظام داخل القوات الانكشارية.

يمق: بمعنى النائب والمساعد.

اليمين الشرعي: هو القسم والحلف تبعاً للقاعدة: البينة على المدعي واليمين على من انكر. فالمدعي عليه الاثبات بالبينة اما المدعى عليه فإنه بإنكاره متمسك بالحالة الاصلية وهي براءة ذمته من المسؤولية. فيجب قبول قوله الى ان يثبت شغل ذمته لسبب طاريء. ولكن لاحتمال كذب المدعى عليه في الانكار يوقف قوله باليمين اذا طلب المدعي تحليفه عند عجزه عن الاثبات.

ينكجري، ينكجار: «حضرة عمدة الاماجد المحترمين طرنجي باشي الحاج ابراهيم آغا يذكجاريان آغاي طرابلس الشام المحمية. .».

«واقتضى دفع مواجب لنفرات الينكجارية المأمورين بمحافظة قلعة طرابلس . . » .
او الانكشاية كلمة تركية مركبة من مقطعين : يني : جديد ، وجرى بمعنى عسكر او قوات . وقد انشأت قوات الانكشارية في عهد اورخان بن عثمان في بداية نشأة الدولة العثمانية . وقد تشكلت هذه القوات بصفتها ملحقة بالسلطان وتشكلت بمعظمها من ابناء الاراضي المفتوحة الذين كانوا يعدون اعداداً عسكرياً ، وقد شاركت قوات الانكشارية في اغلب انتصارات الدولة العثمانية في فترات الازدهار الاولى وكانت القوة العثمانية الضاربة في فتوحاتها المشهورة . وقد قضى السلطان محمود الثاني عام ١٨٢٦ على قوات الانكشارية نهائيا . واحل مكانها قوات نظامية على الطراز الاوربي .

فهرس المصطلحات والمفردات

ذ ـ الذمـــي.
ر ـ الراجل ـ رسم ـ رطل ـ الرقيم ـ روزنامجي ـ الرومي ـ الروية ـ رهن ـ الريس ـ الرياسة .
ز ـ زادة ـ زرب ـ الزعامة ـ زقاق ـ زندارية ـ زيزوتجي .
س ـ السار ـ السافرة ـ ساليانة ـ ساليانجي ـ سباهي ـ سراجي ـ سردار ـ سكبان ـ سلحدار ـ سلخ سمرجي ـ سنجق ـ سوق ـ السيد ـ السبزجي .
ش ـ شاهية ـ شختور ـ الشرع ـ شرطنامة ـ الشفعة ـ الشهادة ـ شوباشي ـ شيخ ـ شيخ الاسلام ـ شيخ الحرفة ـ شيخ السبعة ـ شيخ السوق ـ شيخ طريقة ـ شيخ القرية ـ شيخ المحلة .
ص ـ صاحب الدولة ـ صلح ـ صنف ـ صوغنجي .
ط ـ طائفة ـ طابور ـ طربخانة ـ طرقجي ـ طغرات سلطانيـة ـ الطوبجي .
ظ ـ ظاهر .
ع ـ عتيق ـ عثمانية ـ عرضمال ـ العشر ـ عطار ـ عقبة ـ عقد ـ علوفة ـ عمار ـ عمارة ـ عمدة ـ عملة ـ عوارض ـ عيدية .
غ ـ الغبن ـ غليون .
ف ـ فتوى ـ فخر ـ فراغ ـ فرمان ـ فقير ـ فقيه .
ق ـ قازنجي ـ قاضي ـ قاظان ـ قائمقام ـ القبض الشرعي ـ قبطان ـ قبو ـ القبوجي ـ القبوقول ـ قرش ـ قرش اسدي ـ قشلاق ـ قصبة المساحة ـ القضاء ـ قطايفجي ـ قلايجي ـ قلفة ـ قناق ـ قندقجي ـ قندلجي ـ القواف ـ قوطجي ـ قيراط ـ القيومجي .
ك ـ كاتب ـ كاخية ـ الكتاب الشرعي ـ كدك ـ كردار ـ كشف ـ كشه جي ـ كلارجي ـ كمرك ـ كمورجي ـ كوجوك ـ كوركجي ـ كهنة ـ كيرجي .
ل ـ اللاوند ـ اللواء .
م ـ مالكانة ـ مباشر شرعي ـ المتسلم ـ المتصرف ـ متفرقة ـ متولي ـ المجلس ـ محاسبجي ـ محافظة ـ محضر باشي ـ محلة ـ المحمية ـ مدرسي ـ مراجع فعول ـ مراسلة ـ مزار ـ المزبور ـ مساقاة ـ مستأمن ـ المستحفظان ـ مسقف غشيما ـ مشعلجي ـ المصرية ـ مطرجي ـ معلم ـ المفتي ـ المقابلجي ـ مقاطعة ـ مقاطعجي ـ مقدم ـ المقيد ـ الملا ـ الملة ـ المنزل ـ منزلجي ـ مواجـب ـ مؤدبا ـ مؤقت ـ مولي ـ موليخانة ـ موليخليفة ـ الموجي ـ مون ـ مهتار ـ ميرميران ـ الميرى ـ ميومجي .
ن ـ النائب ـ ناحية ـ ناظر ـ نفقة ـ النقيب ـ نيشانجي .
هـ ـ هبة ـ همايون .
و ـ الوالي ـ الوزير ـ وصاية ـ وظيفة ـ الوقف ـ وكالة ـ وكيل ـ وكيل خرج ـ ولاية .
ى ـ يازجي ـ يباقجي ـ اليرلية ـ يمق ـ اليمن الشرعي ـ ينكجرى .

المــراجــع

- هيوغ أتكن: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية. دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٢

- محمود محمد أمين: وثائق من عصر سلاطين المماليك. العهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

- جفري باراكلو: الاتجاهات العامة في الابحاث التاريخية. مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤.

- عبد الرحمن بدوي: النقد التاريخي. دار النهضة العربية. القاهرة ١٩٦٣.

- جب وبوون: المجتمع الاسلامي والغرب (جزآن) دار المعارف بمصر ١٩٧١.

- احمد البديري الحلاق: حوادث دمشق اليومية. مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية. القاهرة ١٩٥٩.

- نوفان رجا الحمود: العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر. دار الافاق الجديدة. بيروت ١٩٨١.

- البرت حوراني: الهلال الخصيب في القرن الثامن عشر. مجلة الواقع. العدد الاول ١٩٨١.

- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. منشورات مكتبة المثنى. بغداد.

- عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون. دمشق ١٩٧٤
  غزة, دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية ١٩٨٠.

- محمود رئيف: التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية. منشورات جروس طرابلس ١٩٨٥.

- مصطفى احمد الزرقاء: المدخل الفقهي العام (جزآن) دمشق ١٩٦٨.

- خالد زيادة: الصورة التقليدية للمجتمع المديني. منشورات معهد العلوم الاجتماعية طرابلس ١٩٨٣.

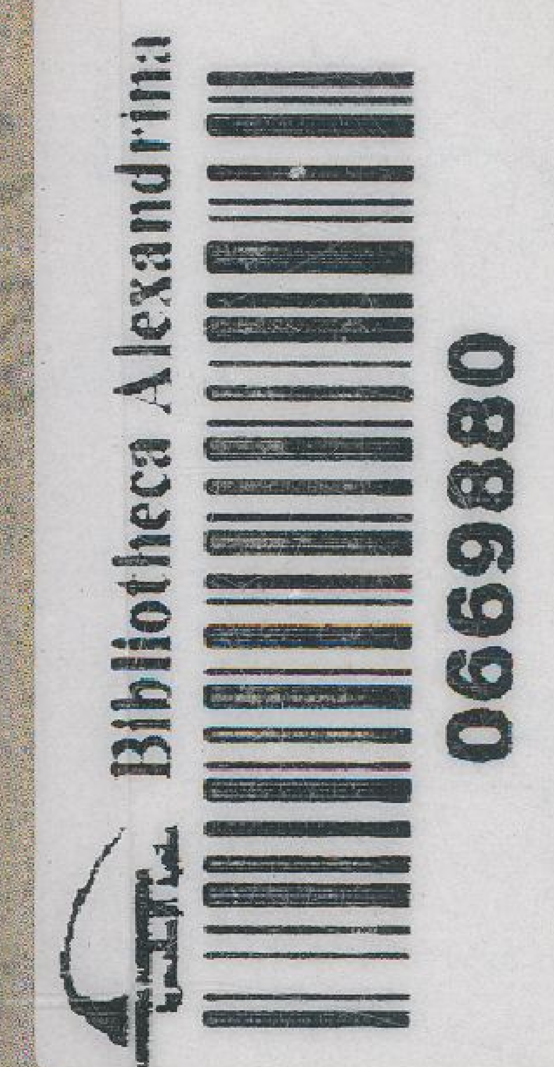
- أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل. دار المعارف بمصر ١٩٧٩..

- رضوان السيد: مفاهيم الجماعات في الاسلام. دار التنوير. بيروت ١٩٨٤.
- علي سيدي: رسملي قاموس عثماني. دار الخلافة العلية. ١٣٣٠ هـ/ ١٩١١م.
- ادي شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة. مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٠.
- محمد عيسى صالحية: من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية. حوليات كلية الاداب جامعة الكويت (الرسالة ٢٦) ١٩٨٥.
- عزيز العظمة: الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية. دار الطليعة بيروت ١٩٨٣.
- عبد الغني عماد: الجهاز الديني والعائلات الدينية في طرابلس. دبلوم جدارة معهد العلوم الاجتماعية طرابلس ١٩٨٥.
- عبد العزيز محمد عوض: الادارة العثمانية في ولاية سوريا. دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
- انيس فريحة: معجم الالفاظ العامية. مكتبة لبنان ـ بيروت ١٩٧٣.
- تيودور كابلو: البحث السوسيولوجي. دار الفكر الجديد. بيروت ١٩٧٩.
- محمد فؤاد كوبريلي: قيام الدولة العثمانية. دار الكاتب العربي ١٩٦٥.
- مصباح اللبابيدي: التحفة الحميدية في اللغة العثمانية. بيروت ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٦.
- دونالدليتيل: وثائق الحرم القدسي الجديدة. مجلة الثقافة العالمية (العدد ٢) الكويت ١٩٨٢.
- سحر مواس: اضواء على ثقافة القرن الثامن عشر. دبلوم جدارة طرابلس ١٩٨٥.
- مجلة الاحكام العدلية: بيروت ١٣٠٢/ ١٨٨٤.
- نوفل نوفل: الدستور العثماني (جزآن) المطبعة الادبية بيروت ١٣٠١/ ١٨٨٣.
- رائف نجدت: يكي رسملي توركجة قاموس. استانبول ١٩٢٧.
- محمد موسى هنداوي: المعجم في اللغة الفارسية مصر ١٩٦٥.

- Dozy, R: Dictionnaire détaillé des noms vêtements chez les Arabes. Librairie de Liban. Beyrouth
- Dozy. R: Supplement aux dictionnaires Arabes (2 tomes) Beyrouth 1981
- Redhouse, J.W: A Turkish and English lexion. Librairie de Liban Beyrouth 1974.

الفهرس

هذا الكتاب حول المصطلح الوثائقى ليس عملاً معجميا بالمعنى المعروف لكلمة معجم، إذ أن إعداد قاموس حول المصطلحات التى تشتمل عليها الوثائق الشرعية المحفوظة ضمن سجلات المحكمة الشرعية، يتطلب جهدًا واسعًا وطويلاً يتجاوز الهدف المحدد الذى وضعناه لعملنا هنا. فإعداد معجم بالمصطلحات والمفردات التى تحتاج إلى تفسير وتوضيح والتى تشتمل عليها الوثائق يعنى فى نهاية المطاف إعداد قاموس: عربى - تركى - عثمانى، بحيث يتناول جميع المفردات الغامضة المعنى والدلالة، والمفردات التركية التى ترد عادة فى الوثائق التى كُتب جزء منها بهذه اللغة أصلاً. وهذا النوع من العمل يتطلب معرفة عميقة باللغة التركية القديمة المعروفة باسم اللغة العثمانية وهى التركية المكتوبة بحروف عربية، مع العلم أن هناك العديد من المعاجم اللغوية العثمانية التى يستطيع الباحث أن يعثر عليها فى المكتبات والدوائر المتخصصة.


Bibliotheca Alexandrina
06669880
.013
14
324

